قواعد المقاصد

(في الأربعين النووية)

د. أحمد بن مسفر بن معجب العُتَيبي
أستاذٌ وباحثٌ متخصصٌ في الدراسات الأصولية

قواعد المقاصد

في الأربعين النووية

د. أحمد بن مسفر بن معجب العُتَيبي

أستاذ وباحث متخصص في الدراسات الأصولية

تفريغ أحد طلبة الشيخ حفظه الله تعالى.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذه قواعد ماتعة، جامعة مانعة، على كتاب: (**الأربعين**) للإمام النووي **رحمه الله تعالى**، أمليتها على طلبتي في المسجد، عند جرد هذا الكتاب القيم، أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بها، وأن يكتب لنا ولطلابنا الأجر والمثوبة، آمين.

وهذا أوان الشروع في المقصود.

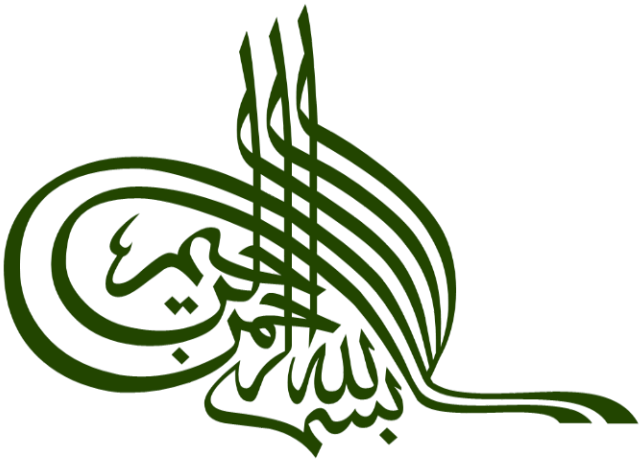
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ | مقدمة.

✍ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ أيها الإخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الليلة إن شاء الله تعالى نشرع في محاضرةٍ طيبةٍ متعلقةٍ بمقدمات تطبيقية في علم المقاصد؛ وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل فيها الأجر والنفع العميم.

❁ علم المقاصد يا معاشر الأحبة من الموضوعات المغمورة عند كثير من طلبة العلم؛ لأن كثيراً من طلبةِ العلم يعتنون بالمسائل الظاهرة، أو بالعلوم الظاهرة ولا يغوصون في المعاني والفنون التي تقربهم إلى دقائق المسائل، مثل هذا الموضوع علم المقاصد قلَّ أن يتفطن له كثيرٌ من الطلبة؛ وسنجد شواهد على هذا الكلام إن شاء الله تعالى؛ والله تبارك وتعالى تَعبدنا بالمقاصد وهذا مذكور في القرآن الكريم:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة: 30]، فهذه الآية نصٌّ من الله تبارك وتعالى على ضرورة التعبد بالمقاصد، فإن

الله سبحانه وتعالى أخبرنا أن إنزال آدم عليه السلام إلى الأرض إنما لأجل مقصدٍ عظيمٍ وهو: إقامة الدين، وإقامة الملة وعمارة الأرض، وكذلك تحقيق المصالح في الدين وفي الدنيا.

هذا النص يشير إلى ضرورة التعبد بالمقاصد، فينبغي على كل طالب وعلى كل مسلم أن يتعرف على المقاصد ليعبد الله تعالى من خلالها؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل بالمقاصد، وجاء هذا في الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **لم يكن رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يدعُ هؤلاءِ الكلماتِ حينَ يمسي وحينَ يصبحُ: ((اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ في ديني ودنيايَ وأَهلي ومالي اللَّهمَّ استُر عوراتي وآمِن روعاتي اللَّهمَّ احفَظني من بينِ يديَّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومِن فوقي وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي))**، انظروا أيها الإخوة إلى قول ابن عمر رضي الله عنهما أي: ما كان يتركها وما كان يغفل عنها، إذاً هذا عملٌ بالمقصد، فهذه الكلمات لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركها لماذا؟ لأنها عمل بالمقاصد وهو: حفظ الدين، وحفظ النفس، فهذه العافية متعلقة بماذا؟ ليست متعلقة بالأنفس أو الأبدان فقط، بل هي

متعلقةٌ بالأديان أيضاً؛ لأن بعض الناس يظن أن العافية في الأبدان؛ العافية تكون في الأبدان، وتكون في الأديان.

❁ **احفظ هذه القاعدة: ((العافية تكون في الأبدان وتكون في الأديان))**.

لأن بعض الناس يبتلى في دينه، ويعافى في بدنه؛ فلا نكتفي بعافية البدن وإنما لابد أن نحقق عافية الدين أيضاً وسلامة العقيدة وسلامة المعتقد وسلامة الملة؛ لأن بعض الناس لا يعتني بهذا الأصل.

❁ | معنى مقاصد الشريعة.

✍ مقاصد الشريعة؛ إذا أردنا أن نضبط معناها ضبطاً صحيحاً، أو نجعل لها حداً لأن بعض الناس يقول: أنا لا أعرف معنى أو حدَّ مقاصد الشريعة.

❁ **حدها: أنها غاية الحكم لتحقيق مصالح الدين والدنيا**. هذا حَدُّ مقاصد الشريعة. فإذا قلنا الحد أي: التعريف الجامع المانع الذي يحقق الثمرة المرجوة من المعنى، فمقاصد الشريعة غاية الحكم لتحقيق مصالح الدين والدنيا، وإذا أردت أن تقول هي: التفات الشارع للكليات الخمس فهذا صحيح، وهي:

- **حفظ الدين.**
- **حفظ النفس.**
- **حفظ المال.**
- **حفظ العقل.**
- **حفظ النسل.**

هذا المقصود بمقاصد الشريعة أنه غاية الحكم، فلما نقول: أن هذا مندوب ما هي الغاية من هذا الندب؟ أو أن هذا مكروه، ما هي الغاية من هذه الكراهة؟ هذا محرم، ما هي الغاية من هذا التحريم؟ هذا واجب، ما هي الغاية من هذا الواجب؟ تحقيق مصلحة الدين والنفس والمال والعقل والنسل؛ احفظ هذا المعنى، نريد أن نجعله أصلاً كليا عاماً حتى نعظم الله ظاهراً وباطناً؛ لأن بعض الناس يظن أن هذه المقاصد معرفةً، وهذا الفهم خاطئٌ فهذه المسائل أو هذه المعارف أو هذه المعلومات أو هذه المعاني هي: لتعظيم الله ظاهراً وباطناً، وإلا ما فائدة العلوم، وما فائدة الكتب، وما فائدة الشروح والمسائل والمباحث: التي يدونها العلماء من أكثر من ألفِ سنة؟! من أجل تعظيم الله ظاهراً وباطناً.

۞ العلماء كانوا يتدارسون هذه المسائل ونحوها حتى يتذوقوا حلاوة الشريعة. بل

إن بعضهم كان يؤلف الكتب بعنوان: ((**أسرار الشريعة**))، وإن كانت هذه الجملة فيها تَحَفُّظٌ عند بعض أهل العلم، يعني: يسمون بعض الكتب أسرار الشريعة ويقصدون أن هناك معانٍ مدفونة فهي بمنزلة الأسرار. ولكن العلماء المحققين لا يسمونها أسراراً؛ لأنه ليس عندنا في الشريعة أسراراً؛ بل نسميها علل التشريع أو مقاصد التشريع، أو نسميها علل الأحكام؛ لأن بعض أهل العلم يتحفظ من هذه العبارة، وهي عبارة: **أسرار الشريعة**، وبعضهم يجوزها ويقول إنها جائزة لأنها بمنزلة الكنوز المدفونة فهي أسرار؛ لكن الأولى أن نقول علل الأحكام أو مقاصد الأحكام.

فكانوا يدرسون هذه المسائل حتى يتذوقوا حلاوة الشريعة، ويتدرب الأئمة والطلاب يتدربون على الاستنباط، لأن من أراد أن يكون إماماً، أو مجتهداً في مسجده أو في قريته أو في مدينته، أو في إقليمه فعليه أن يتعلم مقاصد الشريعة؛ ومن يدري لعله يكون يوماً من الأيام علماً من الامة! أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمة الله على الجميع هؤلاء كانوا يدرسون مع آحاد الطلبة، وما كان يعرف أحداً من العلماء الذين درسوهم أنهم سيكونون أئمة! فعلينا أن نحتسب في تلقين

الناس هذه المسائل، أو هذه المباحث الأجر عند الله تبارك وتعالى؛ لتدريب الناس على الاستنباط، وتذوق حلاوة الشريعة ولتعظيم الله ظاهراً وباطناً.

قد يقولُ قائلٌ: أعطنا دليلاً على هذا الكلام الذي أنت ذكرته الآن؟ نقول: الله تبارك وتعالى عندما ذكر المسائل والمعاني والأحكام، ماذا قال الله عن الأحكام كلها؟ قال الله سبحانه: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: 32]، فشعائر الله سبحانه وتعالى هي: المسائل والمعاني والأحكام؛ فتعظيم هذه المسائل وتعظيم الأحكام التي جاءت في علل الشريعة، أو في مسائل الشريعة أو في المقاصد، كلها من أجل هذا الأصل.

ولهذا المسلم عندما يغتسل فإنه يغتسل احتساباً، ومن أجل أن يحقق المقصد الذي أمره الله تبارك تعالى، أو ندب إليه الرسول **صلى الله عليه وسلم** سواءً أكان هذا الغسل غسلاً واجباً أو مندوباً.

❁ | القواعد التطبيقية لعلم المقاصد.

✍ عندنا جملة من القواعد والمقدمات المقاصدية التي لا غنى لأحدٍ عن معرفتها.

❁ على كل طالبٍ وكل متفقه؛ بل كل عامي يندب لهم أن يتعلموا أو أن يقفوا على هذه المقدمات المقاصدية، لماذا؟ لأنها بابٌ لتعظيم الله تبارك وتعالى، ومفتاحٌ لتذوق حلاوة الشريعة، وهي أداةُ معرفة الاستنباط في الكتب الشرعية.

❁ | القاعدة الأولى.

✍ أول قاعدة يا معاشر الأحبة وهي: أن العمل بالشريعة يحقق العبودية.

عندما تدرس الفقه، أو الحديث، أو الأصول، أو تدرس علم المصطلح، أو تدرس التفسير هذا عملٌ في حد ذاته، لماذا؟ لأن هذه الدراسة لتحقيق العبودية.

فسماع المحاضرة، أو سماع الدورة العلمية، أو سماع الموعظة؛ أنت تقصد من خلاله تحقيق العبودية؛ لأن الله تبارك وتعالى، قال: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: 19]، وهذا العلم من أين يأتي؟! يأتي عن طريق التفقه والتعلم، والجلوس عند العلماء، وسماع المواعظ، وسماع المجالس الفقهية؛ هي التي تجعل منها مدخلاً لتحقيق العبودية؛ فأنت بهذه الدراسة في الجامعة، أو في المعهد أو في المسجد

أو في مواقع التواصل التي تعين على نشر الخير، أنت تحقق العبودية لماذا؟ لأنك تعظم النصوص التي أنزلها الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن وفي السنة.

❁ هذه القاعدة المقاصدية الأولى التي تجعلنا نستطيع أن نطبق مقاصد الأحكام التي أوردها العلماء في مصنفاتهم.

❁ | **القاعدة الثانية**.

✍ مقاصد الشريعة يعرفها العلماء من خلال:

- **نصوص الأمر والنهي.**
- **علل النصوص.**
- **أحكام التكليف .**
- **استقراء الأحكام.**

بعض الناس يظن أن مقاصد الشريعة يمكن استخراجها بدون الرجوع إلى هذه المفاتيح! وهذا غيرُ صحيحٌ؛ فلابد أن ندرس المقاصد، وأن نفهمها فهماً صحيحاً من خلال هذه المداخل، أو هذه المفاتيح؛ ونحفظ هذا جيداً.

عندما تمر على آيةٍ في القرآن الكريم، أو على حديث من أحاديث النبي صلى الله

عليه وسلم ينبغي عليك أن تعتني بمادة الأمر ومادة النهي، يعني: تنظر هل هذا النص فيه أمرٌ أم ليس فيه أمرٌ، هل هذا النص فيه نهيٌ أم ليس فيه نهيٌ؟ هل هذا النص فيه تعليل من الله تبارك وتعالى أم ليس فيه تعليل؟ هل فيه التفات إلى أحكامُ التكليف التي أمر الله تعالى المكلف أن يلتفت إليها، أو ندبه إلى ذلك أو استحب له أو جوَّز له ذلك؟ وأيضاً عن طريق استقراء الأحكام، كما سيأتينا بعد قليل إن شاء الله تعالى، ما المثال على أنه ينبغي للطالب وللمتعلم وللمتفقه أن يعتني بنصوص الأمر والنهي؟ قلنا إن مقاصد الشريعة يعرفها العلماء عن طريق نصوص الأمر والنهي.

۞ **مثال عليه:** الأمر هذا واضح؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: 43]، هذا أمر: يفيد ضرورة العناية بالصلاة والزكاة؛ وأن هذه الصلاة تحقق الكليات الخمس حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ ما سواها من المقاصد التبعية.

۞ **مثال عليه:** مادة النهي كقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لا تسافرُ المرأة مسيرة يومٍ وليلةٍ إلا مع ذي محرمٍ**))، هذا نهيٌ، وقد يقول قائلٌ: إن هذه المرأة تذهب

لوحدها وهي آمنةٌ، نقول: نعم لكن الشريعة الاسلامية، أو النصوص القطعية في السنة النبوية أرادت أن نتعبد بهذا النهي، وأن ننتهي عن هذا الفعل وهو: ذهاب المرأة لوحدها مسيرة طويلة؛ لأنها قد تمرضُ، أو قد يحصل لها أمرٌ طارئ ليس في الحسبان؛ فيقع لها من الحرج ويقع لها من الضرر ما الله به عليم، فهذا مثالٌ على أن الشريعة الإسلامية تلتفت إلى مقاصد الأمر، ومقاصد النهي، وكذلك: علل الأحكام العلل التي تأتي.

❁ **مثال عليه:** قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ **[البقرة: 184]**، فهذا الصيام الذي يستثقله الانسان فيه خيرٌ عظيمٌ على صحته، وعلى عافية بدنه وعلى مادة جسمه، وعلى صفاء ذهنه، وعلى جميع أحواله؛ ولهذا تجد أن الله تعالى قال: ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾، فكلمة: ﴿ خَيۡرٞ ﴾ هنا نكرة، يعني: خيرٌ على كل ناحية من نواحي النفس؛ قلنا في القاعدة أن مقاصد الشريعة يعرفها العلماء ويلتمسونها عن طريق نصوص الأمر والنهي، والعلل التي تكون في الأمر والنهي، ومن خلال أحكام التكليف؛ وأحكام التكليف الواضحة.

❁ **مثال عليه:** النهي عن شرب الخمر، أو النهي عن الزنا، أو النهي عن اللواط،

أو النهي عن الخلوة بالأجنبية؛ لماذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخلوة بالأجنبية؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**الحمو الموت**))، يعني: قريب الزوج؛ فهذا مقصدٌ من مقاصد أحكام التكليف، قال صلى الله عليه وسلم: ((**لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطانُ ثالثهما**))، فنحن عندما عرفنا الحكم التكليفي، وعرفنا أداةُ الأمر وأداةُ النهي؛ سهل علينا أن نصل إلى المقصد الذي من أجله أورد الشارع هذا الأمر، أو أورد ذاك النهي، أو أورد الحكم التكليفي.

أيضًا عن طريق استقراء الأحكام، ما معنى عن طريق استقراء الأحكام؟ الاستقراء كما هو معلوم عند الأصوليين أنه ينقسم إلى قسمين:

- **أولاً**: **استقراء تام**.

يعني: استقراء جزئيات كاملةٍ وتامة.

- **ثانياً**: **استقراء ناقص**.

يعني: نأخذُ بعض الجزئيات. العلماء عندما يأتون إلى النصوص، ويأتون إلى الأحاديث، أو يأتون إلى معاني الشريعة: يستقرؤون ما فيها من مصالح ومن مفاسدٍ، وما فيها من نفعٍ، وما فيها من معاني متعديةٍ، ومعاني قاصرة؛ ثم يأتون لنا

بالمقصد يأتون لنا بالمقصد الذي يحقق الغاية إما لحفظ الدين، أو النفس، أو المال، أو العقل، أو النسل.

❁ سؤال: **ما الحكمة التي من أجلها قال العلماء: ضرورة حفظ النسل ولم يقولوا حفظ العرض؟**

❁ طالب: قال من أجل الحفاظ على الأنساب.

❁ طالبة: حفظ النسل هو: المقصد من حفظ العرض.

❁ طالب: لأن حفظ العرض يدخل تحت حفظ النسل، ثم العرض مشترك مع أكثر من كلية.

❁ طالب: العرض محصورٌ، والنسل عام.

❁ طالب: النسل متفق عليه، والعرض غير متفق عليه.

❁ طالب: لأن لفظة العرض قاصرة والنسل يكون عاماً.

❁ **الشيخ حفظه الله تعالى:**

✍ الإجابات كلها صحيحةً؛ لكن الإجابة الدقيقة هي: أن حفظ النسل مقصدٌ أصليٌ، وحفظ العرض مقصد تبعيٌ.

فمراعاة حفظ النسل هذا مقصدٌ أصليٌ، والمقصد التبعي حفظ العرض؛ فأنت لو حفظت النسل ستحفظ العرض، هل يعقل أن المرأة تتزوج ثلاثة رجال في آن واحدٍ هل يعقل هذا؟! هذا لا يستقيمُ لا شرعاً ولا عقلاً.

لما أقولُ النسل يعني: حفظ الذرية، أو التوليد أو النسل؛ هذا مقصد أصليٌ ويأتي بعده المقصد التبعي وهو: حفظ العرض؛ ولهذا لا يمكن للمرأة أن تتزوج ثلاثة رجال في وقتٍ واحدٍ، لماذا؟ لأنه أُهْمِلَ المقصد الأصلي وهو: حفظ النسل، لكن لو اعتنينا بهذا المقصد حرمنا على المرأة أن تتزوج أكثر من رجلٍ في وقتٍ واحدٍ؛ وهذا قانون الشريعة أنه لا يحل للمرأة أن تقترن بأكثر من رجل في وقتٍ واحدٍ.

ذكرنا الآن القاعدة الثانية وهي: أن مقاصد الشريعة يعرفها العلماء من خلال نصوص الأمر والنهي، وعلل الأمر والنهي، وأحكام التكليف، ومن خلال استقراء الأحكام.

❁ | القاعدة الثالثة.

✍ القاعدة الثالثة؛ النظر في علم المقاصد: يعين العالم أو الفقيه على صحة الفتوى، ويعين العامة على الالتزام بالدين.

احفظ هذه القاعدة؛ لأنك ستستفيد منها في تطبيق المقاصد في اليوم والليلة وفي كل وقت؛ أنت إذا نظرت في علم المقاصد عالماً أو فقيها فان هذا ييسر لك صحة الفتوى وصحة الاستنباط؛ ولهذا الذي يقرأ عند أهل العلم الذين لم يضبطوا الاستنباط، ولم يضبطوا مقاصد الشريعة تجد أنهم خاضوا في هذا الباب وأخطأوا.

۞ **مثال**: يقولون: لا تذكر اسم الشيخ الفلاني أو الفقيه الفلاني في الرسالة العلمية لأنه يخالف منهجنا ومعتقدنا.

فالذي قال هذا الكلام لم ينظر إلى مقاصد الشريعة في حفظ الدين: أن يكون على الملة الصحيحة والعقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح الذي يحمي من البدع، ويحمي من التفرق، ويحمي من اختلاف القلوب، ونحو ذلك.

فالعالم إذا ضبط مقاصد الشريعة فإن فتواهُ تكون صحيحة، ولا يتخبط في فتواه ولا يتخبط في تقريراته؛ أما العامي إذا عرف مقاصد الشريعة ومقاصد الأحكام فإنه على ماذا يعينه؟ يعينه على الالتزام بالدين. وهذا موجودٌ في الأربعين النووية، حديثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارِي **رضي الله عنهما**: أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ **صلى الله عليه وسلم** فَقالَ: أَرَأَيْتَ إِذا صَلّيْتُ المَكْتُوباتِ، وصُمْتُ رَمَضانَ،

وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وَحَرّمْتُ الحَرامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الجَنّةَ؟ قال: ((**نَعَمْ**)). فالنبي صلى الله عليه وسلم أرشدهُ إلى المحافظة على مقاصد الشريعة، يعني: أنت إذا ما كنت تستطيع أن تسبر الأحكام، وأن تتفهم جميع علل الشريعة فيكفيك أن تأتي بالفرائض، وتجتنب المحرمات؛ وهذا طريقٌ إلى الجنة، وكما في الحديث الآخر: ((**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**))، هذه هي القاعدة الثالثة.

❁ | **القاعدة الرابعة**.

✍ من طرق ترسيخ الايمان بالقلوب: التعرف على حكمة الشارع وأسباب التكليف، إذا أردنا أن نجعل هذا الايمان الذي نقرأه في كتاب الله تعالى، وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم راسخاً في قلوبنا؛ فعلينا أن نتعرف على حكمة الشارع، وأسباب التكليف.

❁ **مثال**: لماذا شرع الله الزواج؛ ولماذا أوجد الله الشهوة في أبدان الناس، ما هي الحكمة، ولماذا؟ هل سألت نفسك: لماذا أوجد الله أو خلق هذه الشهوة في الأبدان؟ هذا من الحكم المتعلقة بمقاصد التكليف أو مقاصد الشريعة ولهذا الغزالي رحمة الله عليه المتوفى سنة خمس مئة وخمسة للهجرة صنف كتابه: ((**إحياء علوم**

الدين))، وهو كتاب نافع، وعليه بعضُ المآخذ المتعلقة بجوانب الآثار العقدية والآثار الحديثية؛ لكن ليس معنى هذا أننا لا نستفيد من الكتاب؛ بل الكتاب مفيد وعليه مآخذٌ، فأبو حامد **عفا الله عنه ورحمه** ذكر في هذا الكتاب كثيراً من الحكم والعلل المتعلقة بالزواج، والمتعلقة بتزكية النفس، وطهارة القلب حتى أنه أفرد أبواباً لحكم الصلاة وأسرار الصلاة، وكذلك الحج، وكذلك الزكاة لماذا؟ من أجل أن يقول للعامي وللمتفقه: إذا عرفت هذه المعاني وعرفت هذه المقاصد سهل عليك أن تعظم الله تعالى ظاهراً وباطناً؛ فهذا كان مقصد أبو حامد الغزالي فنحسن به الظن؛ ونقول: غفر الله لك يا أبا حامد على تصنيفٍ هذا الكتاب.

❁ سؤال: **من أين أخذ أبو حامد الغزالي هذه المعاني؟**

هل سألت نفسك يوماً من الأيام: من أين أخذ أبو حامد الغزالي هذه المعاني وهذه المقاصد أو التي يسميها أسراراً، هل أتى بها من رأسه؟ لم يأتي بها من رأسه ولو عدنا للقاعدة المقاصدية الثانية: التي قلنا فيها أن علماء الشريعة دونوا مقاصد الأحكام عن طريق سبر:

- **نصوص الأمر والنهي.**
- **علل الأمر والنهي.**
- **أحكام التكليف.**
- **استقراء الأحكام.**

جاء أبو حامد الغزالي **رحمة الله عليه** وهو فقيه وأصوليٌ: فسبر نصوص الأمر ونصوص النهي، والعلل التي في الأحكام، ونظر إلى أحكام التكليف: الحكم الوضعي والحكم التكليفي، واستقرأ الأحكام وأخذ يعمل مُسَودات وهو في بغداد، يعملْ كُنَّاشاً له: هذه مقاصد الصلاة، وهذه مقاصد الحج ثم جمعها في ملفٍ واحدٍ.

❁ استفاد أيضاً من علماء سبقوه؛ لأن كل عالمٍ يستفيد ممن قبلهُ، وهذا ليس بعيبٍ، بعض الناس يظن أن هذا من عيوب التأليف؛ هذا ليس بعيبٍ لأن هذا التراث الإسلامي تظافر عشرات الالاف من العلماء، أو مئات الالاف من العلماء على سبره وعلى جمعه، وعلى تنضيديه وعلى تنظيمه وتقديمه للأمة، فهذا ليس بعيب؛ فأبو حامد الغزالي استفاد من عالمٍ جاءَ قَبْله اسمه: الحكيم الترمذي، وهو صوفي **عفا الله تعالى**، والحكيم الترمذي من علماء القرن الرابع الهجري، وله كتاب اسمه: ((**علل الأحكام**))، وله كتاب اسمه: ((**مقاصد الصلاة**))، فاطلع أبو حامد

رحمة الله على الجميع على كتاب الحكيم الترمذي؛ وكما قلت لكم أن الرجل صوفيٌ عنده نزعة صوفيةٌ؛ لكن تميز في التأليف في هذا الباب أي: باب أسرار الشريعة - مقاصد الصلاة - وأكثرُ مؤلفاته في هذا الفن.

❁ مثال: يأتي لك إلى الصلاة ويستخرج منها مئة مقصد، يأتي لك إلى الحج ويستخرج منها خمسين، يأتي للزواج ويستخرج منها مئة مقصد، ثم يضم الأدلة لها، ويضم آثار العلماء ويقدمها للامة، ففي هذا الجانب متميز؛ ولكن كما قلت أن الرجل عنده نزعةٌ صوفية؛ وكذلك مثل: الجويني، وأبو حامدٍ، والعز بن عبد السلام، والشاطبي، وأبو الحسن العامري رحمة الله عليهم كل هؤلاء وغيرهم في هذا الباب.

❁ فمن كان عندهُ طلابٌ في حلقةٍ، أو في مدرسةٍ، أو عندهُ طلابٌ يتعلمون على يديه القرآن، أو السنة، أو الفقه، أو الأصول، أو النحو؛ فعليه: أن يرسخ الايمان في قلوب طلابه، وكذلك المعلمة أو الأستاذة عليها: أن ترسخ الإيمان في قلوب الطالبات، كيف ذلك؟ تأتي لهم بحكمة الشارع.

❁ مثال: حكمة الشارع في: غض البصر، حكمة الشارع في: مجاهدة النفس،

حكمة الشارع في: صلاة الليل، حكمة الشارع في: إسباغ الوضوء في الأوقات الباردة، حكمة الشارع في: بر الوالدين، حكمة الشارع في: معاملة الأهل أو معاملة الزوجة، حكمة الشارع في: التعامل مع الجار؛ فمن خلال هذه الحِكَمْ وهي كثيرة جداً، يرسخ الايمان في القلب عند هذا الطالب، أو عند هذه الطالبة؛ وبهذا نقدم للناس مقاصد الشريعة وحلاوة الشريعة لتعظيم الأمر والنهي، فنقول للناس الآن عليكم أن تعبدوا الله سبحانه وتعالى وتعظموه ظاهراً وباطناً.

لأن الشريعة جاءتنا بهذا الأصل الكلي: حفظ الدين، وحفظ النفس؛ فنحن عندما نعتني بترسيخ الايمان نقول للناس: هذا من أجل حفظ الدين، وهذا من أجل حفظ العقيدة، وكما سيأتي إن شاء الله تعالى.

❁ العز بن عبد السلام رحمة الله عليه له كتابٌ جيدٌ اعتنى فيه بهذه الجزئية؛ وهي مسألة أسرار التكليف أو علل الاحكام أو كيفية استخراج حلاوة الشريعة عن طريق النصوص أو عن طريق الأمثلة؛ وهذا مما تميز به العز بن عبد السلام رحمة الله عليه، وذكرت لكم قبله أبو حامد الغزلي.

۞ | فائدة في توقير واحترام العلماء.

✍ وهذا الموضع ليس موضع محاكمةِ العلماء أو الرد عليهم: إذا كان عندهم خطأٌ أو عندهم ذلةٌ في بابٍ من الأبواب فهذا ليس موضعَ ردٍ عليهم، بل نأخذ أحسن ما عندهم، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف: 3]، فهم قدموا لنا أحسن ما وجدوه في الشريعة وصاغوه صياغةً جيدة وقدموهُ للأمة.

فإذا كان عندهم أخطاءُ وعندهم مؤاخذاتٌ هذا له موضعٌ يناقشون فيه ونترحم عليهم؛ ونقول عفا الله عنهم فيما أخطأوا أو زلت أقلامهم فيه.

۞ | القاعدة الخامسة.

✍ قاعدة مقاصدية مهمةٌ وهي؛ أن النظر في معاني الشريعة يعين على فهم الفقه.

هذا الطالب الذي يقول: أنا أريد أن أقرأ: ((**زاد المستقنع**))، أو أريد أن أقرأ كتاب ((**التنبيه**))، أو كتاب: ((**المعونة على مذهب أهل المدينة**))، أو: ((**مختصرْ القُدوري**))، أو يقرأُ في أي كتاب من كتب الفقه، ويريد أنْ يفهم الفروع الفقهية، نقول: يوجد لديك مفتاحٌ من المفاتيح التي إذا اعتنيت بها فأنت ذو حظ عظيم. فما هو هذا المفتاح؟ أن تنظر في معاني الشريعة ومحاسن ومقاصد الاحكام وتتعرف عليها.

لأنك لو جئت إلى باب الطهارة أو باب الآنية مثلاً ستستطيع أن تفهم العلل والاسرار والحكم.

❁ **مثال**: المضبب في الاناء؛ في المتن الفقهي لا يذكر لك: لماذا نستخدم الإناء المضبب بالفضة أو بالذهب أو بنحو ذلك، فلا يذكر لك ذلك؛ وهذه تذكر في كتب العلل، وفي كتب الأحكام.

إذاً أنت عليك أن تسبر الكتب التي اعتنت بالعلل أو بالأسرار أو بالمحاسن التي في الشريعة قبل أن تَدْلفَ إلى دراسة المتون الفقهية.

❁ الطاهر ابن عاشور **رحمةُ اللهِ عليه** العالم التونسي صاحب ((**التحرير**))، اعتنى بهذا الباب، وكان من أمهر العلماء الذين قدموا معاني الشريعة ومحاسن الشريعة في كتابه: ((**مقاصد الشريعة الاسلامية**))، هذا كتاب قيمٌ جداً، وأنا أنصح به وهو من أنفس الكتب، وكتاب: ((**الموافقات للشاطبي**))، من الكتب القيمة التي اعتنت بهذا الباب وبينت معاني الشريعة من خلال الفروع الفقهية، ولهذا جاء القرافي **رحمة الله عليه** وألف كتاب: ((**الفروق**))، لماذا دون القرافي **غفر الله له** كتاب: ((**الفروق**))؟ دونه من أجل أن يقول للطالب أو الفقيه أو المجتهد: إذا أردت أن تحكم،

أو أن تفتي فعليك أن تلتفت لهذه الفروق، وهذه المعاني وهذه المقاصد، لماذا؟ لأن هناك بعض المسائل متشابهة أو تلتبس مع غيرها من المسائل الأخرى، هذا يعين على فهم الشريعة.

❁ **مثال:** بعض الناس يقول: لا يصح لي أن أتوضأ بفضل وضوء المرأة.

لاحظ! ما نظر إلى مقاصد الشريعة، **النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بفضل ميمونة رضي الله عنها**، لكن قالوا للتنزيه؛ نحن الآن عرفنا المقصد أنه للتنزيه، فإذا وجدت ماءً آخر فاستعمله، وإذا ما وجدت ماءً آخر فاستعمل هذه الفضلة التي وجدت في الإناء.

❁ | القاعدة السادسة.

✍ من القواعد أن الطالب أو المتفقه عليه أن يتعرف على: ((**الحكمة والعلة والمصلحة**))، فهذه قاعدة مقاصدية مهمة فعليك أن تتعرف على الحكمة والعلة والمصلحة؛ فأيُّ نصٍ وكما سيأتينا في الأربعين النووية إن شاء الله، إذا كان فيه حكمةٌ، وفيه علة، وفيه مصلحةٌ عليك أن تغوص إلى المعاني في الحكمة أو العلة أو المصلحة، لماذا؟ لأن هذا يعينه على فهم المحاسن، والمقاصد التي أراد الشارع أن

يُدخلها إلى قلوبنا.

❁ | **العلة**.

✍ إذا قلنا هذه علةٌ فماذا نعني بالعلة؟ هي: الوصف الظاهر المنضبط الذي دل عليه الدليل، مثل ماذا؟

❁ **مثال**: عجوزٌ عمرها ستين سنةً أو أكثر وتمشي في الشارع وقد كشفت وجهها. فهي الآن كاشفةٌ لوجهها فلما نسألها لماذا تكشفين الوجه؟ قالت: لا يوجد مبرر أن أغطي وجهي، فهذه علةٌ ووصفٌ ظاهرٌ منضبطٌ؛ لأنها لو كانت شابة جميلة صغيرة يشتهيها الرجل، أو يشتهيها شابٌ مثلها فيكون كشف الوجه محرماً لماذا؟ لأن هذا سببٌ للفتنة، وسبب الفتنة يدرئ يمنع، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ [النور: 60]، يعني: لا تضع مساحيق التجميل وتكشف وجهها، وتذهب إلى السوق؛ إذاً عرفنا العلة وعرفنا محاسن الشريعة.

❁ | **الحكمة**.

✍ عندنا الحكمة فماذا نقصد بالحكمة؟ العلماء يقولون: ما يترتب على تعليق

الحكم بالعلة؛ هذا يسمى بالحكمة، مثل ماذا؟ قلنا قبل قليل إذا أردت أن تتعرف على مقاصد الشريعة فعليك أن تضبط معاني العلة، والحكمة، والمصلحة؛ وقلنا أنَّ العلة: **وصفٌ ظاهرٌ منضبطٌ دل عليه الدليل**، وذكرنا المثال عليه، والآن عندنا الحكمة وقلنا: **ما يترتب على تعليق الحكم بالعلة**.

❁ **مثال**: طفلٌ لم يبلغْ وعمرهُ خمس سنوات نقول له: عليك أن تأكل بيمينك وعليك أن تتعلم الوضوء، وعليك أن تحترم الكبير، وعليك كذا وكذا، قد يقول بعض الناس هذا غيرُ مكلفٍ، نقول نحن نأمره بهذا حتى يعتاد على حب الأحكام، وحب الأخلاق، وحب واحترام الكبير ونحو ذلك؛ ونحن أمرناه لحكمة.

❁ | **المصلحة**.

✍ ما المقصود بالمصلحة؟ المصلحة هي: مفتاح مقاصد الشريعة أو علل الأحكام؛ والمراد بها هي: الكليات الخمس:

- **حفظ الدين.**
- **حفظ النفس.**
- **حفظ المال.**

- **حفظ العقل.**
- **حفظ النسل.**

وأنا ذكرتُ لكم: أننا ما قلنا حفظ العرض لأن حفظ النسل مقصد أصليٌ، وحفظ العرض مقصد تبعيٌ؛ فأنت إذا حفظت نسلك حفظت عرضك، وإذا ضيعت نسلك ضيعت عرضك؛ ولهذا تجد أن الله سبحانه وتعالى لما عذب قوماً من الأقوام عذبهم فقال: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: 165]، لأنهم يضيعون النسل بأنهم يأتون الذكران شهوة دون النساء، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأعراف: 81]، فهذا يهدم النسل، وإذا هدم النسل هُدم العرض؛ فهذا بالنسبة هذه القاعدة المقاصدية السادسة.

۞ | القاعدة السابعة.

✍ القاعدة التالية؛ أن الصحابة رضي الله عنهم فهموا مقاصد الشريعة وعملوا بها.

الصحابة رضي الله عنهم فهموا وعملوا ومارسوا مقاصد الشريعة وعملوا بها، لماذا؟ لأنهم على علمٍ بمقاصد وعلل الأحكام وعظموا الله سبحانه وتعالى، وتذوقوا حلاوة الشريعة، ما الدليل على هذا؟ الدليل أنهم خرجوا إلى آخر الدنيا ينشرون الإسلام

ووصلوا إلى آخر موضع في الأرض؛ فمن حبهم لنشر سماحة الإسلام وعلل الأحكام أنهم ذهبوا إلى آخر الأرض، ولا يوجدْ طائراتٌ ولا سفنٌ حديثة!

❁ ولهذا سألني بعض الطلاب يوماً في أحد الدروس؛ قال: لي إذا كان الصحابة رضي الله عنهم قد ذهبوا لإقامة الشريعة في كل مكان، لماذا لم يهدموا الأهرامات الموجودة في مصر، أو يحطموا الأصنام؟ فأجبته قلت: أن هذه الأهرامات كانت مطمورةً بالرمال يعني: غير ظاهرة ثم بدأتْ تظهر بعدهم بزمنٍ، ولم تكن لهم طاقة بها، وأيضاً كانوا يتتبعون أفعال النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحرص عليها ويعملها مثل: المحافظة على النوافل، والمحافظة على السنن، وكانوا يحفرون الآبار لأهل السبيل وللمسافر وغيره، لماذا هذا كله؟ لأنه عملٌ بالمقاصد.

❁ | القاعدة الثامنة.

✍ العقل ليس له استقلال لإدراك الأحكام.

هذه قاعدة مهمة؛ لأن حكم الله سبحانه وتعالى لا يعرف إلا عن طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا هناك قاعدة عند علماء العقيدة وعلماء الشريعة أن: ((**العقل تابع للنقل**))، وليس مشرعاً؛ فلا نحكم بالعقل على كل فتوى، أو على

كل جزئية في الشريعة ونقول: أن العقل يقول كذا والمنطق يقول كذا، فأحكام الله وأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقول فيها أن العقل يقول كذا؛ هذه مسألة مهمةٌ فانتبهوا لها؛ فلا تقل إن عقلي يقول كذا، والعقل يقول كذا، العقل تابعٌ للنقل وهو ليس بمشرعٍ فالعبرة بالوحيين؛ والذين يقولون إن الحكم الفلاني لا يناسب الوقت أو لا يناسب الزمن، أو لا يناسب حالنا، نقول: هذا قولٌ بالتحسين والتقبيح من غير دليل يقول: أنا أُحسن بعقلي وأقبح بعقلي؛ نقول: نعم حسن بعقلك وقبح بعقلك لكن انظر إلى النص وفحوى النص، هل قال بهذا أم لم يقل به؟ فعلينا أن ننظر إلى مرتبة العقل عند الالتفات إلى مقاصد الشريعة، ولا تقدم عقلك على النص؛ بل اجعل العقل له مرتبة خاصة.

۞ | القاعدة التاسعة.

✍ أفعال الله تبارك تعالى كلها معللة بالمصالح؛ ما الدليل على هذا؟ الدليل في القرآن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [غافر: 44]، يعني أن الله سبحانه وتعالى يعلل لنا بما يصلح حالنا؛ وهذه المسألة حدث فيها جدال بين الأشاعرة وبين المعتزلة وبين أهل الحديث، لماذا؟ أفعال الله هل تعلل بالمصلحة، أم لا تعلل بالمصلحة؟

هذه مسألة طويلةٌ.

❁ **والقول الراجحُ**: فيها أن أفعال الله كلها معللة بالمصالح؛ لكن هذه المصالح قد تكون معلومة لنا، وقد لا تكون معلومةً لنا، وقد تكون ظاهرة، وقد تكون غير ظاهرة؛ فهذه من المسائل الطويلة وهي موجودة في كتب العقيدة، وكتب الأصول وخلاصتها ما ذكرناهُ أن أفعال الله تعالى معللة بالمصالح.

❁ | القاعدة العاشرة.

✍ قاعدة الضروريات تحفظ وتراعى من جانب الوجود وجانب العدم.

الكليات الخمس هذه ما نحفظها من جانب الوجود فقط. إنما نحفظها أيضاً من جانب العدم، ما توضيح ذلك؟ أنت إذا أسلمت وآمنت بالله فهذا تحقيقٌ لمقصدِ الضروريات من جانب الوجود، أوجدت الإيمان في قلبك وأوجدت الإسلام في قلبك وأوجدت الانقياد؛ لكن عليك أن تحقق هذا المقصد من جانب العدم، كيف نحقق جانب الدين من جهة العدم؟ قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة: 256]، فمن كفر بالطاغوت، وآمن بالله فقد حقق جانب الوجود وجانب العدم فهذا إثباتٌ لهذا المقصد العظيم.

❁ **حفظ النفس**: هذا من الكليات؛ فحفظ النفس هذا يكون من جانب الوجود ومن جانب العدم، وهذه المعاني التي أذكرها كلها موجودة في الأربعين النووية.

❁ فحفظ النفس عليك أن تحفظ نفسك، وعليك أن تأكل وتشرب وتنام، هل يستطيع أحد أن يعيش في الحياة بدون أن ينام؟! كمن يجلس يوماً أو يومين بدون نوم، أو ثلاث أيام بدون نوم، هل يستقيم هذا شرعاً وعقلا؟! لا يستقيم؛ إذاً عليك أن تحفظ عليك هذه الكلية من جانب الوجود، ومن جانب العدم؛ فجانب الوجود أن تقوم بحفظ النفس من ناحية: الغذاء، ومن ناحية النوم، ومن ناحية البعد عما يُعَكر وجودها؛ ومن ناحية العدم أن تبتعد عما يهدم البدن: تبتعد عن السهر، وتبتعد عن تناول ما يضر بالنفس، أو يضعف النفس.

❁ **مثال**: الشباب الذين يستعملون المنشطات المقوية للبدن؛ بعض الشباب يشربون بعض المرطبات، أو المشروبات التي تساعدهم على السهر، أو على المذاكرة، هل تعلم ما تفعل هذه المرطبات، أو هذه المشروبات في بدنك؟! هذه تضر بأجزاء البدن وتضر بالقلب أو الكلية أو تضر بالرئة أو تضر بالجهاز الهضمي؛ فأنت الآن هدمت هذه النفس، فعلينا أن نحفظ هذه النفس من جانب الوجود ومن جانب العدم.

❁ **حفظ المال**: هذا المال من الضروريات نحفظه من جهة الوجود وجهة العدم، فمن جهة الوجود: أن نطلب الرزق بالتكسب، والبحث عن الحلال، والاشتغال في الأرض، والاشتغال في الوظيفة أو الاشتغال في الزراعة، الاشتغال في مهنة في التدريس، أو في التعليم؛ أيُّ مهنة فيها حصول على جانب الوجود، لأن هذا يحقق لك المال؛ ومن أسباب حفظ المال من جهة العدم ألا تسرف في إنفاق هذا المال فيما يضيعه عليك، بعض الناس يشتري ساعة بعشرة آلاف ريال؛ ساعة! فهذه الكلية وهي ضرورة المال قد ضيعها في جانب العدم، والساعة موجودة معه! لكن أنفق هذا المال في غير موضعه فلم يحفظه؛ فهذا المال ينفق باعتدال ويكتسب من حله.

❁ **حفظ العقل**: من جانب الوجود وجانب العدم.

أي: أن الانسان يحافظ على ذهنه وعقله؛ ولهذا العلماء قديماً كانوا ينهون عن الاشتغال بعلم المنطق وعلم الكلام؛ من أجل هذه العلة الموجودة هنا يعني: قالوا احفظوا عقولكم واستعملوها فيما ينفعكم: في دراسة الشريعة، ودراسة الأدلة.

أما علوم المنطق فهذه تضيع عقلك، وتجعلك تنفرطُ، وتشتغل بمسائل لا تنفعك في

أمر دينك. فهم قصدوا هذا من جهة التنزيه.

فحفظ العقل من جهة العدم: أن الانسان لا يعطل عقله عن دراسة المسائل التي تعينه على أن يفكر تفكيراً صحيحاً، وأن يفهم فهماً صحيحاً فلا تضيعوه في الأمور التي لا تعود عليه بالخير، أو أن الإنسان يتناول شيئاً يضر عقله.

۞ **حفظ النسل**: عن طريق الزواج، وليس عن طريق العلاقات المتعددة الخارجة عن إطار الزواج؛ فالعلاقات المتعددة التي خارج إطار الزواج هذه تجعله يضيع نسله لماذا؟ لأن هذه المرأة التي تعاشر الرجل بالحرام ستعاشر عشرةً غيره في نفس الوقت فهنا ينهدم هذا الأصل، أو هذه الكلية؛ فضاع النسل وضاع العرض.

فحفظ النسل من جهة الوجود وجهة العدم: أن يحفظ نسله عن طريق الزواج، والبعد عن العلاقات المحرمة مع النساء.

۞ **حفظ الدين**: كل الناس يصلون ويصومون ويزكون؛ فعلى الإنسان أن يبتعد عما يخدش دينه كالذي يعطل الله عن صفاته هذا من جانب العدم، أو الذي يُشَبِهُ الله تعالى بخلقه، هذا ما حفظ دينه من جانب العدم؛ فإذا اعتقدت وأقررت وآمنت وأسلمت فهذا لا يعني أنك قد اكتفيت الإيمان الكامل؛ بل عليك أن تتخلص من

رواسب الاعتقاد التي تفسد عقيدتك.

❁ **مثال:** من يعطل الله تعالى في الصفات، أو يُشَبِهُ الله سبحانه وتعالى بخلقه، أو أن الإنسان يقصر في جانب المسائل المتعلقة باليوم الآخر والاعتقاد باليوم الاخر ونحو ذلك؛ كمن يقول إن مسائل اليوم الآخر هذه ليست قطعية هذه ظنية، فهذا ما نفعه اعتقاده؛ وهذا يقع عند كثير من المثقفين: يقول إن أمور اليوم الآخر هذه أمور رمزيةٌ وليست أمورا قطعية! فهذا ضلال مبين.

❁ | القاعدة الحادية عشرة.

✍ هذه قاعدة مهمةٌ؛ وهي: أنه لا يجوز حصر مقاصد الشريعة في العبادات الظاهرة فقط؛ هذه من أهم القواعد لا يجوز أن نحصر مقاصد الشريعة في العبادات الظاهرة.

❁ **مثال:** يقول الصلاة تكفي، أو الزكاة تكفي أو أن النطق بالشهادتين يكفي.

نحن نقول لك: إن هذا لا يكفي، لماذا لا يكفي؟ لأن العبادة عند العلماء هي: اسم جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاهُ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة؛ فإعمال الجوارح وعدم العناية بالباطن هذا تقصير ونقص.

❁ ولهذا العلماء في كثير من مصنفاتهم الذين تكلموا في مسائل الاعتقاد قالوا لا يجوز أن نحصر المقاصد الشرعية في العبادات الظاهرة ونهمل عبادة: الرجاء، عبادة الخوف، عبادة الخشية، عبادة التقوى، عبادة التوكل، عبادة الإنابة؛ هذه ينبغي على المُرَبين وعلى المعلمين أن ينبهوا الطلاب على ضرورة العناية بها.

❁ | **القاعدة الثانية عشرة**.

✍ مقاصد الشريعة ليست على مرتبة واحدة؛ فمقاصد الشريعة إما أن تكون:

- **مقاصد ضرورية.**
- **مقاصد حاجية.**
- **مقاصد تحسينية.**

المقاصد الضرورية: التي لا بد منها للفوز في الدارين؛ هذه تسمى مقاصد ضرورية.

❁ **مثال**: الكليات الخمس؛ هذا الذي حفظ دينه هذا فاز إن شاء الله، حفظ نفسه هذا فاز، حفظ عقله وماله ونسله هذا فاز إن شاء الله تعالى؛ فهذه ضرورية لا يمكن المجاملة فيها.

المقاصد الحاجية: هذه معانيها أقل مرتبةً مما قبلها؛ هذه ترفع الضيق والحرج والمشقة.

۞ **مثال:** وسيلة التنقل؛ هذه حاجية كيف تذهب إلى عملك، أو كيف تذهب إلى مدرستك، أو كيف تذهب إلى شيءٍ فيه مصلحةٌ لك؟! عن طريق هذا المقصد الحاجي الذي يرفع الضيق والحرج والمشقة، وجود القلم معك في جيبك، ووجود الجوال معك في البيت، أو في السوق؛ هذه مصلحةٌ حاجيةٌ، لماذا؟ لأنه يرفع الضيق والحرج والمشقة، وجود المكتبة في البيت هذه حاجة.

المقاصد التحسينية: ما هي المقاصد التحسينية؟ محاسن العادات، ومكارم الأخلاق؛ هذا مقصدٌ تحسيني.

۞ **مثال:** الرد في الهاتف على الناس، أو الرد في الرسائل على الناس.

استخدم معهم أطيب الألفاظ وأحلى الجمل، لماذا؟ لأن هذا يُثقل الميزان، ومن العادات ومكارم الأخلاق ومن شيم الرجال، ويدل على المروءة ويدل على الشهامة؛ حتى لو اختلفت مع أحدٍ في مسألةٍ فلا ترد عليه بألفاظٍ سيئةٍ، بل رد عليه بما يناسب مكارم الأخلاق؛ هذا تسمى مصالح تحسينية، ونلاحظ في بعض مواقع التواصل الاجتماعي: لو اختلف معك في رأيٍ أو مسألة سَبَّك بأبشع الألفاظ؛ فهذا ما حقق مصلحة من مصالح الشريعة؛ فما تعلم العادات الطيبة ومكارم الأخلاق

وشيم النفوس، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، حتى أن الجارية تأتي في السوق وتأخذه من يده، فانظر إلى هذا المقصد؟! هذا مقصدٌ تحسيني، فلم يقل: أنا رسول الله فلا تمسكي بيدي ولا تسحبيني من ثوبي، بل هو يريد أن يبين للناس أن الشريعة الإسلامية جاءت بمحاسن العادات وبمكارم الأخلاق، ولهذا يقول الناس إذا أعجبوا بشخصٍ يقولون: هذا رجلٌ شهمٌ، وهذا رجلٌ اتصف بمكارم الأخلاق، وهذا نبيلٌ، وهذا راقٍ في أخلاقه، لماذا؟ لأنهم رأوا منه من جميل الخلق ومحاسن العادات ما يدل على أنه عمل بهذا الدين الذي أنزله الله تبارك وتعالى.

❁ | القاعدة الثالثة عشرة.

✍ المقاصد تنقسم إلى قسمين:

- **قطعية.**
- **ظنية.**

❁ **المقاصد القطعية**؛ التي ثبتت بيقين.

❁ **مثال:** مثل رفع الحرج؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا ضرر ولا ضرار**»، فرفعُ الحرج هذه مصلحةٌ قطعيةٌ، وكحفظ الكليات الخمس هذه مصلحة

قطعية؛ فلا يأتينا أحدٌ ويقول: لا تحفظ دينك، ولا نفسك، ولا تحفظ نسلك، ولا تحفظ مالك ولا تحفظ عقلك! نقول: هذه مصلحة قطعية لا تَرَدُّدَ فيها فنعمل بها على كل حال؛ هل يأتينا وقتٌ من الأوقات ونقول: لن نحفظ ديننا، ولن نحفظ أنفسنا، ولن نحفظ أموالنا، ولا عقولنا ولا نسلنا؟! بل دائماً في كل وقت نقيم هذه المصالح، لماذا؟ لأنها جاءت بالدليل القطعي.

❁ **مثال:** رفعُ الظلم عن الناس؛ هذه قطعية أم ظنية؟ إنسان وقعٌ عليه مظلمةٌ. هذه مصلحة قطعية، وجاءت في الحديث القدسي: ((**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظالَمُوا**))، فالظلم هذا محرمٌ في كل الملل، فلا توجد ملةٌ من الملل، أو دين من الديانات أباحت الظلم للناس؛ بل كل الأديان وكل الملل الظلم عندهم محرم، فهذه مصلحة قطعية؛ وتوحيد الصف وجمع الكلمة وحقن الدماء: لا يجوز للمسلمين أن يتقاتلوا، وقبلتهم واحدة، وملتهم واحدة، ورسولهم صلى الله عليه وسلم واحدٌ وكتابهمْ واحد؛ وتجد أنهم يتقاتلون! هذا عيبٌ كبيرٌ على المسلمين، الكفار يتوحدون بل تجد أن النصارى مع أن لهم أكثر من جهةٍ في الاعتقاد فهذا أرثوذكسي وهذا كاثوليكي لكن هدفهم واحد وغايتهم واحدةٌ

وقلوبهمٌ على قلب رجل واحدٍ؛ فعلى المسلمين أن يوحدوا صفوفهم، وأن يحقنوا دماءهم، وأن يلتفوا على قادتهم؛ لأن مخالفة القائد، أو مخالفة الصف هذه تورث الضعف على كل مسلم أن يكون خلف قائده وخلف أميره وخلف الوالي عنده؛ لأن هذا عبوديةٌ لله سبحانه وتعالى؛ فهذا من التعبد لله بمقاصد الشريعة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**اسْمَعُوا وأَطِيعُوا وإنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**))، رواه البخاري. فتوحيد الصف، وتوحيد الكلمة، وحفظ الكليات الخمس، ورفع الحرج موجودٌ في الأربعين النووية؛ فهذا بالنسبة للمقاصد القطعية.

❁ **المقاصد الظنية**؛ ما هي المقاصد الظنية؟ هذه التي جاءت عن طريق الاجتهاد والاستقراء؛ فمن الممكن أن تثبت ومن الممكن ألا تثبت.

فنعمل بها بحسب ما تبين لنا بحسب فتوى المفتي أو الفقيه؛ فهي مصلحة من المصالح ومقصدٌ من المقاصد.

❁ **مثال**: العمل بالعرف والعادة؛ قد يكون قطعياً وقد يكون ظنياً لأن الأعراف ليست كلها قطعية.

❁ أحد طلابي سألني مرةً وقال: أنني تزوجتُ امرأةً وأنجبتُ، وهذه المرأة رفضتْ أن ترضع طفلها، وقالت نحن قبيلة لا نرضع أطفالنا فلم يكن يعلم بهذا.

❁ **قلت:** عليك أن تقبل بهذا العرف الذي نشأت هي عليه؛ لكن هذا لا يلزمك ولا يكون واجباً؛ لأن هذا العرف ظنيٌ، أو هذا مقصد ظنيٌ أُخذ عن طريق العادة

❁ **مثال:** حرمة بيع السلاح أيام الفتن؛ بيع السلاح أيام الفتن إذا تَرَجح أنه شرٌ محضٌ فإنه يمنع.

❁ | القاعدة الرابعة عشرة.

✍ قاعدة الكشف عن المقاصد؛ كيف نكشف عن المقاصد؟

أنا بين يدي متن الأربعين النووية، وأريد أن أكشف، أو أن أستخرج مقصد الشارع في هذه الأحاديث الاثنان والأربعون.

آخرُ حديثٍ في الأربعين النووية: عَنْ أَنَسٍ **رضي الله عنه** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ **صلى الله عليه وسلم** يَقُولُ: قالَ اللهُ تَعَالَى: ((**يا بنَ آدَمَ، إِنّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ولا أُبَالِي؛ يا بنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّمَاءِ ثُمّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ؛ يا بنَ آدَمَ، إِنّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الْأَرْضِ خَطايا، ثُمّ لَقِيتَنِي**

لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً)). رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. السؤال الآن: ما هي طريقة الكشف عن المقاصد؟ ننظرُ في طريقة الكشف: هل هذه المسألة فيها إجماع أم ليس فيها إجماع؟ فنأخذ بهذا المقصد.

۞ **مثال**: حرمة بيع السلاح في أيام الفتنة: فننظر إلى أهل العلم ماذا قالوا؟ نهى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن بيع السلاح، هذا إذا ورد نصٌ في الشريعة على منعه فإنه يمنع، وإذا ثبت أن هذا يؤدي إلى فتنة؛ لأنه يعين على مزيدٍ من الدماء ومزيد من القتل؛ فإن كانت هذه المسألة لا إجماع فيها؛ فإن المقصد قد يكون ظنياً وقد يكون المقصد قطعياً.

۞ **مثال**: من يقول يحرم بيع المصحف؛ هذا مقصد ظنيٌ وليس قطعيٌ فلا يوجد نص ولا يوجد اجماع، إذا أردنا أن نتعرف على المقاصد فعلينا أن ننظر أولاً إلى الإجماع، وننظر الى الاستقراء؛ قلنا الأمر والنهي والعلل والاستقراء، وننظر إلى سياق الخطاب: أول الحديث وآخر الحديث، وأول النص وآخر النص، هل فيه دلالةٌ على مقصدٍ؟ وننظر إلى فهم الصحابة **رضي الله عنهم**؛ إذاً طريقة الكشف عن المقاصد:

- **الاجماع.**
- **الاستقراء.**
- **سياق الخطاب الشرعي.**
- **فهم الصحابة.**
- **القياس.**

والقياس لاستخراج العلة؛ ألم نقل في أول الكلام لابد أن نلتفت إلى الحكمة والعلة، والمصلحة الموجودة في النص؟

❁ أنتم تذكرون في نازلةِ كورونا، عندما كثرت الوفيات، ماذا فعلت الدول؟! قاموا بإغلاق المساجد والمدارس والجامعات وحتى المساجد، لماذا أُغلقت الجامعات والمدارس والمعاهد؟ من أجل تحقيق هذا المقصد الذي تبين عن طريق: العلة والحكمة والمصلحة؛ فتبين للعلماء وتبين للفقهاء وولاة الأمر أن فتح الجامعات والمدارس والمساجد: سيجعل الوفيات تكون يومياً بالآلاف، وهذا هدمٌ لكلية مصلحة حفظ النفس، بل وجد في بعض الأوقات أنهم لا يستطيعون أن يدفنوا الموتى من كثرتهم! فمن أجل الحد من الوفيات وتحقيق حفظ النفس؛ قاموا بإغلاق المساجد والمدارس، فهذا التفاتٌ لمقصد من مقاصد الشريعة. فإذا أردت أن تتعرف

على مقاصد الشريعة فانظر للإجماع.

❁ **مثال:** الصلاة بالتباعد؛ أخذوها عن طريق القياس فهذا استدلال بالقياسُ

أخذوها بالاستقراء: استقرأوا النصوص، وأجدوا لنا هذا الحكم الصلاة بالتباعد

والصلاة في البيوت ونحو ذلك.

❁ | القاعدة الخامسة عشرة.

✍ مقاصد الشريعة:

- **إما أصلية.**
- **إما تبعية.**

❁ **المقاصد الأصلية؛** ما هي الأصلية؟ معاني الشريعة الأساسية وهي: حفظ الدين

والنفس والعقل والمال والنسل؛ فهذه مقاصد أصليةٌ تُراعى في المقام الأول.

❁ **المقاصد التبعية؛**

❁ **مثال:** أليس الزواج يحققُ حفظُ النفس وحفظ النسل؟ نعم، ما رأيكم فيمن

يريد أن يتزوج امرأةً، أو شابةً تعاني من مرضٍ جنسيٍ! هل يصلح هذا؟ فالآن

عندنا مقصدٌ أصليٌ، ومقصد تبعي؛ فالمقصد الأصلي وهو: الزواج، الزواج بأي

امرأة مناسبةٍ؛ وقد وجد هذه المرأة المناسبة والمواصفات التي يريدها موجودةٌ فيها؛ لكن تعاني من مرضٍ جنسيٍ فهل يتزوجها أم لا يتزوجها؟ لا يتزوجها، لماذا؟ لأنه هذا مقصد تبعيٌ، أي: مقصدٌ مكملٌ لإقامة الأصل وهو: المحافظة على النسل، كيف يحافظ على النسل، وهو يريدُ أن يتزوج امرأةً تعاني من مرضٍ جنسي؟! وهذه الأمثلة التي أذكرها لكم موجودة في الواقع؛ لكن بعض الناس قد يقع فيها إما عن طريق الخطأ، أو عن طريق أنه يتعمد الوقوع فيها، ولهذا تجد الآن في كثير من الدول قبل عقد النكاح: يعطى الزوج ورقةً للكشفِ في المستشفى، وتُعطَى المرأة ورقة للكشف في المستشفى؛ فإذا وُجد في أحد الزوجين أو أحد الراغبين في الزواج مرضٌ جنسي أو مرضٌ معديٌ أو خطيرٍ؛ فإن العقد لا يقام، لماذا عقد النكاح لا يقام؟ لأننا قلنا أن الكليات الخمس وهي المقاصد التي جاءت الشريعة بها والتي منها: حفظ النفس وحفظ النسل.

فإذا تزوج هذا الرجل هذه المرأة المريضة فإنه قد هدم هذا المقصد؛ وهذا الأصل، والشريعة ما جاءت بهذا، الشريعة لم تأمرك أن تتزوج امرأةً تعاني من هذا المرض؛ لأنك قد تؤذي نفسك، وتؤذي هذه المرأة، وتؤذي الذرية التي تأتي بعدك، فبعض

الناس يتزوج امرأة مريضة، وتأتيه ذريةٌ تعاني من هذه الأمراض أو هذه المشاكل الصحية، فانظر إلى سماحة هذا الدين! ما قال لك تزوجوا فقط، بل إن هناك مقصدٌ أصليٌ ومقصد تبعيٌ؛ فعليك أن تنظر إلى المقصد الأصلي والمقصد التبعي؛ والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

❁ **مثال:** ما يسمى الآن بالتبرع بالدم، بعض الناس قد يكون عنده مرضٌ في بدنه، ويعلم أنه مريض، ويذهب إلى المستشفى ويتبرع بالدم؛ فالتبرع بالدم لهذا المريض المسكين قد يجلب له مرضاً خطيراً، وقد يتسبب في وفاته، أو في تفاقم المرض عندهُ؛ فعندنا الآن مقصد أصليٌ وهو: حفظ النفس، وعندنا مقصد تبعي وهو: حفظ الصحة، أو حفظ السبب الذي يؤدي إلى حفظ النفس.

❁ | القاعدة السادسة عشرة.

✍ لا يصح المقصد الشرعي إلا بشروط؛ فلا نقول إنَّ هذا مقصد ينبغي مراعاته أو العناية به إلا بشروط وهي:

- **أن يكون ثابتاً.**

يعني: معناه ثابتاً ويمكن تصوره وفهمه.

- **أن يكون ظاهراً وواضحاً.**
- **أن يكون منضبطاً.**
- **أن يكون مطرداً.**

أحفظ هذه لأنها ستنفع القارئ والطالب والمتفقه إذا قرأ أي مقصدٍ، أو قيل له أن هذا مقصدٌ من مقاصدِ الشريعة؛ فلا يصح المقصد الشرعي إلا بهذه الشروط وهي: ((**ثابتاً، ظاهراً، منضبطاً، مطرداً**)).

❁ **مثال:** بر الوالدين؛ هل يصلح أن يكون مقصداً أم لا يصلح؟ نعم يصلح أن يكون مقصداً؛ لأن معناهُ مقبولٌ ومُسَلمٌ به وظاهرٌ؛ لأن فيه تآلفٌ وفيه محبةٌ.

ومنضبطاً هل هناك أحدٌ يبر والديه ولا يجد منفعة؟! ما معنى مطرداً؟ يعني: أنه يصلح في كل الأحوال، فلا يوجد أحدٌ يبر والديه ثم يندم أو يقول: يا ليتني ما بريت والدي!

❁ **مثال:** من أراد النكاح لحفظ النسب؛ فهو يريدُ أن يحفظ نسبهُ بهذا النكاح، فالنكاح يحفظ النسب، ويحفظ النوع؛ فهذا مقصد، فالإنسان لو ترك الزواج أو أنه عزفَ عن الزواج فإنه يكون قد فرط في مقصدٍ من مقاصد الشريعة؛ وهذه نسمعها من بعض الشباب يقول: لن أتزوج، ولا أريد النساء. هذا فرط في المقصد

وهو: حفظ النسب، وعرض نفسه متاعب الحياة؛ لأن الشريعة الإسلامية عندما شرعت مقصد حفظ النسل شرعته لغايات وحكم: ((**حفظ الصحة، حفظ البدن، حصول الذرية، والأنس ونحو ذلك**)).

۞ | ترجمة الإمام النووي رحمه الله تعالى.

✍ الإمام النووي رحمة الله عليه ويقالُ له النَّـوَاوِي يلقب: بالنَّووي والنَّواوي نسبةً إلى قريته: نَـوا في مدينة حوران بالشام؛ هذا الإمام عاش خمسةً وأربعين سنةً.

۞ صنف رحمه الله تعالى كتباً كثيرة؛ أكثرها في الفقه وفي المقاصد.

عنده مصنف بعنوان: ((**آداب الفتوى والمفتي والمستفتي**))، وهذا الكتاب في حد ذاته هو في علم المقاصد، لماذا؟ لأنه يعتني بقواعد الفتوى، وقواعد المفتي، وقواعد المستفتي.

وعندهُ كتابٌ آخر نافعٌ للغايةِ وهو: كتاب: ((**إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سَنَنِ خير الخلائق**))، وضُبطت في بعض النسخ بالضم: ((**سُنن**)) وكلهما صحيح؛ وأيضاً هذا المصنف في بيان المقاصد والآثار المتعلقة بها؛ وله أيضاً كتابٌ نافعٌ وقيم جداً اسمه: ((**الأصول والضوابط**))، وهذا في الفقه ويتعلق بعلم المقاصد أيضاً، وله كتاب أيضاً يشبهه وهو: ((**خلاصة الأحكام**))، وكتاب: ((**رياض الصالحين**))، من الكتب المشهورة المباركة؛ وكلها اشتملت على علم المقاصد؛ فمصنفاته رحمه الله تعالى كثيرةٌ.

فالمقصد من هذه المقدمة أن تعلم أن الإمام النووي **رحمة الله عليه** لم يصنف الأربعين النووية حتى يشير من خلالها إلى أهمية المقاصد، وإنما صنف رسائل ومختصراتٍ وكتباً أيضاً في هذا العلم إما عن طريق:

- **الإكمال لجميع المعاني.**
- **وإما عن طريق الإشارة.**
- **أو طريق الاختصار. كما تقدم في ذكر الأسماء قبل قليل.**

والتعليقات التي نذكرها ستكون على سبيل الاختصار لأن المقصد هو الإشارة إلى كيفية استخراج القواعد المقاصدية.

مقاصد الشريعة

على الأربعين النووية

❁ ننتقل إلى الأربعين النووية ونأخذ تطبيقاً عليها؛ وأنا ذكرتُ تطبيقاتٍ كثيرةٍ على الأربعين النووية. فالمسائل والأمثلة والمعاني التي أوردتُها: كلها مستخرجة من الأربعين النووية؛ ونأخذ أيضاً تطبيقاتٍ حتى يتعرف الإخوة على كيفية التطبيق والفهم وتصور المسائل من خلال هذا المتن المبارك.

والتعليقات التي نذكرها تكون على سبيل الاختصار؛ لأن المقصد هو الإشارة إلى كيفية استخراج القواعد المقاصدية.

❁ | **المقاصد في الحديث الأول**.

✍ **عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ** رضي الله عنه **قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** صلى الله عليه وسلم: **يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هاجَرَ إِلَيْهِ»**. رواه البخاري ومسلم.

تطبيق المقاصد

✍ كيف نستخرج المقصد؟ أُعطيكم طريقة سهلة جداً؛ وبعد ذلك كل طالب

إن شاء الله يعتمد على نفسه في استخراج المقصد.

- **أولاً: ننظر إلى المعنى الإجمالي النص.**

المعنى الاجمالي لهذا النص ما هو؟ المعنى الاجمالي هنا في النص ضرورة: **العناية بالنية.**

- **ثانياً: حكم النية.**

عليك ثانياً أن تعرف حكم النية. فلا تستخرج المقصد وأنت لا تعرف حكم النية.

- **ثالثاً: تستخرج نوع المقصد؟**

هل هو ضروري أم حاجي أم تحسين؟ هل هذا المقصد متعلق بالأعمال الظاهرة أم الاعمال الباطنة؟

- **ربعاً: نوع الدليل.**

ما نوع الدليل هنا؟

- **خامساً: ما مرتبة المقصد؟**

هذا المقصد؛ هل هو قطعيٌ أم هو ظني؟ انظروا إلى الفائدة التي نستثمرها عن طريق فهم وتطبيق المقاصد كل هذه الفوائد نطبقها على الحديث، فقول الرسول صلى الله

عليه وسلم: ((**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**)).

❁ **النيات**: هي عزمُ القلب، والمعنى الإجمالي لهذا الحديث: الرسول صلى الله عليه وسلم يبين حصر الأعمال في النيات، وأن كلَّ عملٍ يعودُ إلى المقصد الذي قصده المسلم في قلبه. ما الحكم هنا؟ وجوب العمل بالنيات في العبادات وفي الاعتقادات. لأن الإنسان يحاسب على أعماله بحسب اعتقاده، والجواب في الحديث ((**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ**))، يعني: أنه يؤاخذ بحسب مقصده في نفسه، فيكون عمله تبعاً لنيته. ما نوع المقصد هنا هل هو ضروري أم حاجي أم تحسيني؟ المقصد الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم هنا مقصدٌ: ضروريٌ أي: أنه يتعلق بجانب الدين والاعتقاد. ما نوع الدليل هنا؟ نصٌ من النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع العلماء على أن النيةَ شرطٌ في قبول العبادات. ما مرتبة هذا المقصد؟ مرتبتهُ: أنه مقصدٌ قطعيٌ، ومعنى مقصدٌ قطعيٌ أنه: ورد عن طريق الأدلة الثابتة، وليس عن طريق الاجتهاد.

❁ | المقاصد في الحديث الثاني.

✍ عن عمر رضي الله عنه قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ

بَياضِ الثّيَابِ شَدِيدُ سَوادِ الشّعَرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتّى جَلَسَ إِلَى النّبِيّ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ، وأَنْ مُحَمّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**)). قالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنا لَهُ يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: ((**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**)). قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسانِ. قَالَ: ((**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنّهُ يَرَاكَ**)). قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السّاعَةِ. قَالَ: ((**مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السّائِلِ**)). قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمارَتِهَا. قَالَ: ((**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبّتَها، وأَنْ تَرَى الحفاةَ العُراةَ العَالَةَ رِعاءَ الشّاءِ يَتَطَاوَلُونَ البنيان**)). ثُمّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمّ قَالَ: ((**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السّائِلُ**))؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنّهُ جبريل أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**». رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ أخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بطلبه تعليم الصحابة رضي الله عنهم معاني الإسلام والإيمان والإحسان، وكذلك السؤال عن علامات الساعة؛ فهذا التفاتٌ من جبريل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لضرورة العناية بمراتب الدين، وهذا من الأحاديث المهمة في الشريعة الإسلامية. المعنى الإجمالي: ضرورةُ العناية بمراتب الدين، وأن الإنسان لا يكون غافلاً عن دينه، وعن تقوية إيمانه ورعاية إسلامه وألا يكون غافلاً عن الآخرة وعن علاماتها. الحكم المستنبط هنا: أنه ينبغي على الإنسان أن يُحَسِّن هيئته ونظافة بدنه، وأن يكون رفيقاً بالمتعلمين، ويجب على المسلم أن يتعلم معاني الإسلام والإيمان، وما يتعلق بها من الفروع التي لابد فيها أو أنها متعلقة بأحكام الإيمان، مثل: القضاء والقدر والإيمان بالملائكة والكتب والرسل عليهم الصلاة والسلام لأننا إذا قلنا الإيمان يدخل فيه الفروع عن طريق التبع وهذا يسمى: المقصد التبعي. ما نوع المقصد هنا في هذا الحديث؟ مقصد ضروريٌ ومقصد حاجي وتحسيني، إذن هذا الحديث فيه ثلاثة مقاصد: مقصدٌ ضروريٌ وهو: العناية بالاعتقاد، ومقصد حاجيٌ وهو: حاجة

الناس إلى التعليم، وتحسيني: ما يتعلق بتجميل الهيئة. ما نوع الدليل هنا؟ نصٌّ جاءت معانيه عن طريق السياق النبوي. ما مرتبة هذا المقصد؟ نقول: إنه مقصد قطعيٌّ.

❁ | المقاصد في الحديث الثالث.

✍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأَنّ مُحَمّداً رَسُولُ الله، وإقام الصّلاةِ، وإِيتَاءِ الزّكَاةِ، وحَجّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضانَ**)). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ هذا الحديث كما نلاحظ: فيه تنبيهٌ من النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة العناية بأركان الدين، وأن الإنسان يحفظ هذه الأركان ويعمل بمقتضاها وبشروطها لماذا؟ لأن الاعتقاد مبنيٌّ عليها، فالاعتقاد من الفروض والواجبات؛ فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ هو الذي قامت من أجله السماوات والأرض؛ توحيد الله وإفراد الله تعالى بالعبادة ثم ذكر بقية الأركان المعلومة، ما نوع المقصد

هنا؟ مقصدٌ ضروري وهو: العناية بالدين وبالاعتقاد؛ لأن الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ فمن أراد أن يحقق الإيمان تحقيقاً صحيحاً فعليه أن يؤمن قولاً وتصديقاً وعملاً؛ قولٌ باللسان واعتقاد بالجنان وعملٌ بالأركان؛ وهذه الفروض الخمسة تسمى: **فروض الأعيان**، أي: لا تسقط بإقامة البعض عن الباقين، إذن هذا مقصد يتعلق بالأعمال الظاهرة؛ فعلى المسلم أن يعتني بمقاصد الظاهر ومقاصد الباطن؛ لأن الإيمان يكون للظاهرِ والباطن. ما نوع الدليل؟ سياقٌ نبويٌ لتقرير أهمية أركان الإسلام. ما مرتبة هذا المقصد؟ مقصد أصليٌ.

۞ | المقاصد في الحديث الرابع.

✍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: حدثنا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهُوَ الصّادِقُ المَصْدُوقُ: ((**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.**

فوَالّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنّةِ حَتّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُها؛ وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاع، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَل أَهْلِ الجَنَّةِ فيَدْخُلُها)). رواه البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ هذا الحديث فيه إشارة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الإيمان بالقضاء والقدر، أي: أن الإنسان يؤمن بقضاء الله وقدره، لكن عليه أن يعمل بالأسباب التي تؤدي إلى تحقيق الإيمان وتحقيق السعادة وإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية تكوين الآدمي منذ أن كان في صلب أبيه حتى أصبح طفلاً؛ هذا فيه ضرورة العناية بمسائل الإيمان بالقضاء والقدر ويتعلم المعاني والدلائل المتعلقة بقدرة الله تبارك وتعالى على الإيجاد من العدم هذا هو المعنى الإجمالي، وأيضاً الحكم المستنبط. ما نوع المقصد هنا؟ مقصد ضروري لماذا قلنا ضروري؟ لأنه يتعلق بجانب الاعتقاد وجانب الدين. هل هذا المقصد يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ هذا مقصدٌ يتعلقُ بالعبادات الباطنة، لأن فيه اعتقاد قلبي ولا يمنع هذا أيضاً أن تكون العبادة هنا ظاهرة؛ لأنه يعمل ما يرضي الله تعالى مع الأخذ

بالأسباب. ما نوع الدليل هنا؟ السياق النبوي هذا دليلٌ جاء بالنص. ما مرتبة هذا المقصد؟ مرتبته أنه مقصد: قطعي.

وجاء عن طريق إجماع الصحابة رضي الله عنهم أجمع أن هذه العقيدة هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

❁ قبل أن ننتقل إلى الحديث الخامس يا معاشر الأحبة: هناك مقصدٌ من مقاصد الشريعة الإسلامية سواءٌ من المقاصد الأصلية أو المقاصد التبعية أن: ((**أي نص في القرآن، أو في السنة يأتي فيه سياق القضاء والقدر فإن هذا لا يعني بالضرورة أن نستسلم لما قدره الله علينا**))، لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة: 105]، فعلينا أن نعمل ونجد علينا وأن نتوب إلى الله، وعلينا أن نصلح أحوالنا وعلينا أن نزكي قلوبنا، وعلينا أن نطهر نفوسنا؛ لأن بعض الناس يتكلون على القضاء والقدر.

❁ القضاء والقدر هذا معتقدٌ يدخلُ في الأصول أو في المقاصد الأصلية الضرورية لكن يتعلق به تبعاً مقصد آخر ما هو هذا المقصد؟ أن نعمل وأن نجد حتى نصل إلى ما قدره الله علينا من الفلاح والصلاح وحصول أعلى المراتب؛ وهذه قاعدة

مهمة عند علماء المقاصد.

۞ | المقاصد في الحديث الخامس.

✍ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**)). رواه البخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

وفي رِوايَةٍ لِمُسْلِمٍ: ((**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فهُوَ رَدٌّ**))

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث هو: التحذير من المحدثات في الدين وفي العقيدة.

التحذير من البدعة العقدية والبدعة التي تفسد الدين، وتفسد العمل؛ لأن هناك من البدعُ المتعلقة بالعادات: لا تفسد الدين ولا العمل.

۞ مثال: كبدعة الهاتف، جمع الورق، جمع المكتبات؛ أي: عملٌ مخترع يفيد الناس في أعرافهم وفي عاداتهم فهذه البدعة متعلقة بالوسائل وحكمها: الإباحة.

أما بدعة العبادات فهذه محدثة وهي التي توقع صاحبها في الزيغ والانحراف.

۞ مثال: بدعة الكلام النفسي، بدعة الغلو في الصالحين، بدعة تأويل أسماء الله تعالى وصفاته، بدعة الخوض في اليوم الآخر من غير نص؛ فهذه هي البدعةُ التي

تؤثر سلباً في الاعتقاد.

الحكم الإجمالي في هذا الحديث: يتعلق بضرورة المحافظة على العقيدة، ولاحظوا أنه ذكر المنطوق، وأراد المفهوم، فقوله صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**))، نفهم منه: أنه يجب على كل مسلم أن يحافظ على عقيدته وعلى عمله. ما حكم الإحداث؟ هذا فيه تفصيل معروفٌ عند العلماء؛ فالإحداث في العبادات يختلف عن الإحداث في العادات. ما نوع المقصد هنا: هل هو ضروري أم حاجيٌ أم تحسيني؟ نوع المقصد ضروري لأنه متعلق: بحفظ الدين وهو: المعتقد. هل هذا المقصد يتعلق بالظاهر أم بالباطن؟ يتعلق بالظاهر والباطن؛ فقد يكون هذا الذي أحدثه هذا المسلم أو هذا العامل أمرٌ يقدح في عقيدته أو باطنه أو ظاهرِه أو عمله أو صلاته أو سلوكه أو معاملته؛ فهناك بعض القوادحُ المتعلقة بالإيمان تؤثر في جانب القلب وأعمال القلب وتؤثر في جانب السلوك العملي. ما نوع الدليل هنا؟ أجمع أهل العلم على أن الإحداث في الدين محرم؛ وعندنا قاعدةٌ وهي: ((**أن النهي يقتضي الفساد**)). فالمنهيات كلها ليست من أمر الدين. ما هي الثمرة؟ يجب ردها؛ والمفهومُ المستنبط: أن كل ما شهد له شيءٌ من أدلة الشرع أنه ليس بِرَدٍ فإنه

يكون مقبولاً. ما نوع الدليل هنا؟ قلنا إنه مبنيٌ على الإجماع؛ فالسلف والخلف أجمعوا على: ضرورة حفظ العقيدة، وحفظ العمل؛ فعلى المربي، وعلى الطالب، وعلى المدرس، وعلى العامي أن يحفظ عقيدته ويحفظ إيمانه وألا يزيغ مع الزائغين فيهلك مع الهالكين. ما مرتبة هذا المقصد؟ مقصدٌ قطعيٌ لأنه جاء عن طريق الإجماع.

۞ | المقاصد في الحديث السادس.

✍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((إِنّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنّ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ؛ فَمَنِ اتّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرامِ، كَالرّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ؛ أَلَا وَإِنّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنّ حِمَى اللهِ مَحارِمُه؛ أَلَا وَإِنّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وهِيَ القَلْبُ)). رواه البخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي في هذا النص: أنه يجب على الإنسان أن يتحرز من الوقوع في

الحرام: في سلوكه وفي أخلاقه وفي عبادته وفي معاملته وفي خواطره وفي نيته وفي مقصده وفي همه إذا هم بأمر فعليه أن يعلم أن الله تعالى يراقبه فهذا المعنى الإجمالي. ما حكم الوقوع في المتشابهات أو الأمور المشتبهة، وما حكم من يتعمد الوقوع في الأمور المشتبهة؟

۞ **مثال:** من يدخل في معاملةٍ فيها اشتباهٌ تتعلق بالعقيدة، أو يدخل في جماعةٍ عندهم حقٌ وعندهم باطلٌ، أو يدخل في معاملةٍ مالية فيها حلالٌ وفيها حرام؛ أو يُدخِلُ في قلبه أو في نفسه خواطر بعضها جيدٌ وبعضها ردئٌ، فهذا منهي عنه بناء على أي قائدة؟ قاعدة: ((**وجوب الاحتياط في العقائد والمعاملات وفي السلوك وفي الخواطر**))، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر من الاقتراب من الحرام ومن الأمور المشتبهة؛ فعلى الإنسان أن يحفظ قلبه، ويحفظ عقيدته ويحفظ سلوكه، ويحفظ جانب المروءة، ما معنى جانب المروءة؟ يعني: ألا يعمل عملاً يسيء إلى سمعته، أو إلى دينه، أو إلى عقيدته، أو إلى أخلاقه.

ما نوع المقصد هنا؟ نقول: اجتمع في هذا النصُ المقصد: الضروري والحاجي والتحسيني، فجانب الأخلاق هذا مقصد: تحسينيٌ، وجانب مخالطة الناس هذا

مقصدٌ: حاجيٌ، وجانب الاعتقاد وإصلاح المعتقد هذا مقصدٌ: ضروريٌ؛ فنحن الآن احترزنا في جانب المقصد الضروري والمقصد الحاجي والمقصد التحسيني، وعملنا حصناً منيعاً لهذه المقاصد. نوع الدليل: الإجماع وجاء عن طريق النص: أجمع السلف والخلف على وجوب الاحتراز من المشتبهات ومن الأمور المحرمة أو الملتبسة في الدين وفي الاعتقاد وفي السلوك وفي الخواطر والمعاملات. ما مرتبةُ هذا المقصد؟ مقصدٌ قطعي لأنه ما جاء بالاجتهاد، بل جاء عن طريق إجماع السلف.

❁ عندما نقول: السلف والخلف يعني: اتفاق الخلف؛ يقولون أجمع السلف والخلف فالخلف أجمع بناءً على مقاصدِ إجماع السلف.

❁ | **المقاصد من الحديث السابع.**

✍ عَنْ أَبِي رُقيّة تَمِيمِ بنِ أَوْسٍ الدَارِي رضي الله عنه، أَنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((**الدِّينُ النّصِيحَةُ**)). قُلْنَا: لِمَنْ؟ قالَ: ((**للّهِ، ولِكِتابِهِ، ولِرَسُولِهِ، ولأَئِمّةِ المُسْلِمِينَ، وعامّتِهِمْ**)). رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي من هذا الحديث: وجوب الأمر بالنصيحة بقدر المستطاع.

فيجب علينا أن نأمر بالنصيحة بقدر المستطاع، ما معنى بقدر المستطاع؟ يعني كما في قول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286]، فهذا مقصد تبعيٌ أي: بقدر ما يقدرك الله عليه من الجهد تبذل هذه النصيحة. ما حكم النصيحة؟ النصيحة قد تكون واجبة، وقد تكون مندوبةً النصيحة الواجبة: في الدين أولها: أن ينصح الإنسان نفسه؛ انصح نفسك قبل أن تنصح الناس، وزكي نفسك أولاً قبل أن تزكي أعمال الناس، وعلم أولادك أولاً قبل أن تعلم أولاد الناس؛ فهذا مقصد ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ؛ ثم بعد ذلك عليك أن تنصح المسلمين بالإيمان بالله، والتوحيد والعقيدة الصحيحة، وأن تنصح لكتاب الله بأن تؤمن بكلام الله وبتنزيل الله وبحقوق هذا القرآن العظيم، وتنصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تصدق رسالته، وتؤمن بما جاء به وتُسَلِمَ تسليماً بما جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم؛ والنصيحة لأئمة المسلمين بأن تعينهم على هذه الأمانة التي حملوها، وأن تطيعهم وأن تجمع الكلمة حولهم وأن ترد القلوب المنافرة إليهم، وأن نعينهم وأن نسددهم، وأن نجاهد معهم وأن نصلي خلفهم، وأن نؤدي الزكاة إليهم وأن نترك الخروج عليهم بالسيف؛ فهذه معنى النصيحة لولاة الأمور.

أما بالنسبة لأئمة العلم وأئمة الدين فالنصيحة لهم: أن نبث علومهم وننشر مناقبهم، ونحسنُ الظن بهم. أما بالنسبة لعامة المسلمين فالنصيحة لهم أن: نشفق عليهم وأن نرشدهم وأن نسعى فيما يعود بالنفع إليهم، وأن نكف الأذى عنهم.

نوع المقصد هنا؟ يدخل فيه: الضروري والحاجي والتحسيني. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعيٌ.

❁ | المقاصد في الحديث الثامن.

✍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاسَ حَتّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ وأَنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللّهِ، ويُقِيمُوا الصّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلّا بِحَقّ الإِسْلامِ، وحِسابُهُمْ عَلَى اللّهِ تَعَالَى**)). رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ هذا الحديث معناه الإجمالي: اشتراط التلفظ بكلمة التوحيد. ما حكم الاشتراط؟ واجب؛ فمن أراد أن يدخل في دين الله فعليه أن يُقر بهذا الدين: فيقر

بلسانه ويعتقد بقلبه ويعمل بجوارحه، وبهذا يكون من جملة المؤمنين وجملة المسلمين فيسلم ظاهراً ويؤمن باطناً ويصدق ذلك. هل هذا المقصد يتعلق بالظاهر أم بالباطن؟ يتعلق بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل هنا؟ الدليل بناءً على قاعدة الإجماع جاء عن طريق النص من الكتاب والسنة. ما مرتبةُ هذا المقصد؟ مرتبتهُ أنه: قطعيٌ أي: ما جاء بالاجتهاد بل جاء عن طريق النقل المتواتر. ماذا يترتب على من أَخلَّ بهذه الشهادة؟ يترتب عليه الحدود الشرعية؛ لأن من أخل بهذه المقاصد فإنه لابد أن نقيم عليه الحدود: القصاص أو الحد أو الغرامة؛ فنحن نحكم على الناس بظاهر إسلامهم؛ فإذا رأينا من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإننا نحكم عليه بالإسلام، والله يتولى السرائر؛ لكن لو جاء بشيءٍ من المخالفات التي توجبُ: قصاصاً، أو حداً، أو غرامة فإنهم يؤاخذون، لماذا يؤخذون؟ لأنهم التزموا بالدخول في هذا الدين؛ فمن التزم بهذا الدين فعليه أن يقيم حدوده وشروطه.

۞ | المقاصد في الحديث التاسع.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ صَخْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى

الله عليه وسلم يَقُولُ: ((**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَائْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنّما أَهْلَكَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيائِهِمْ**)).

رَواه البخارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: الأمر بامتثال الأوامر واجتناب النواهي. هذا أصل من أصول الشريعة ومقصدٌ من مقاصد الأحكام؛ إذا كان هناك أمرٌ فامتثل، إذا كان هناك نهيٌ فاجتنب؛ وهناك قاعدة أصولية: ((**أن النهي أشد من الأمر**))، لماذا؟ لأنه لم يُرخص في ارتكاب شيء منه، والأمر قُيد بالاستطاعة. هذه قاعدةً فحفظوها.

أنه لم يرخص في ارتكاب شيء منه، والأمر قيد بالاستطاعة.

ولهذا بعض السلف قالوا: ((**أعمال البر يعملها البر والفاجر، والمعاصي لا يتركها إلا صديق!**))، الله أكبر وهذا الحديث فيه نهي عن كثرة السؤال؛ وكثرة السؤال ليس هذا منهياً عنه على وجهِ الإطلاق؛ فإذا كانت كثرة السؤال على وجه التعليم: معرفة الأحكام، ومعرفة المسائل من أجل العمل، ومن أجل إصلاح النفس فهذا محمودٌ ومأمور به، قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: 43]، أما إذا كان

السؤال على وجه التعنت والتكلف هذا الذي نهت الشريعة عنه في مقاصدها،

ولاحظ! بماذا خُتم الحديث؟ تحذير الأمة من مخالفة نبيها صلى الله عليه وسلم كما وقع في الأمم السابقة؛ خالفوا أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام فهلكوا ونزلت عليهم الصواعق والزلازل والعقوبات. ما نوع هذا المقصد؟ ضروري لأنه متعلق بالديانة والاعتقاد.

هل هذا المقصد متعلقٌ بالظاهر أم بالباطن؟ بالظاهر والباطن. ما نوع دليل؟ الإجماع وهذا الإجماع مستنده النص. ما مرتبة هذا المقصد؟ مقصد قطعيٌ، أي: طريق ما جاء عن طريق الاجتهاد بل جاء عن طريق النص.

۞ | المقاصد في الحديث العاشر.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِنّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وإِنّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِما أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ [المؤمنون: 51]، **وقالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: 172]، **ثُمّ ذَكَرَ الرّجُلَ يُطِيلُ السّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السّمَاءِ: يا رَبُّ يا رَبُّ. وَمَطْعَمُهُ حَرامٌ،**

وَمَشْرَبُهُ حَرامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وغُذِيَ بِالحَرامِ، فَأَنّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟!)) رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي للحديث: الأمر بإخلاص العمل لله تعالى، وتحري الحلال، وعدم التوسع في الحرام؛ لأن التوسع في الحرام يمنع قبول العمل وإجابة الدعاء، فعلى الإنسان أن يتحرى الحلال وأن يتحرى الكسب الحلال، وأن يبتعد عن الربا وعن القمار؛ ويجب عليه أن يأكل من الطيبات وأن يبتعد عن الأمور التي تفسد عليه عمله وقلبه؛ والطيبات تكون في الأعمال، وتكون في الأموال. فالأمور الطيبة ليست في الأموال فقط بل تكون في الأعمال فلا تعمل إلا طيباً ولا تمشي إلا طيباً ولا تجلس إلا طيباً، ولا تأكل إلا طيباً ولا تكسب إلا طيباً ولا تنفق إلا طيباً. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل هذا المقصد متعلقٌ بأعمال الظاهر أم والباطن؟ يتعلق بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

❁ | المقاصد في الحديث الحادي عشر.

✍ ننتقل إلى الحديث التالي.

❁ سؤال: هل نقول الآتي أو التالي، أيهماً أصح؟

❁ الصحيح؛ أن نقول: التالي إذا كان قريباً.

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما سبْطِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما، قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله: ((**دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ**)). رَواهُ التِّرْمِذي والنسائي، وقالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث يا معاشر الأحبة: يجب على المسلم إذا أراد أن يبلغ درجة المتقين: أن يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس، فاقتحام الشبهات واقتحام المسائل الملتبسة على الناس هذا ليس من الورع، وليس من التقوى. ما حكم الوقوع في الشبهات؟ حكم الوقوع في الشبهات عمداً أمر محرمٌ. ما نوع المقصد؟ المقصد هنا ضروريٌ: حفظ الدين، حفظ الاعتقاد، حفظ الملة، حفظ التقوى. هل هذا المقصد يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة.

ما نوع الدليل؟ الاجماع؛ لأن مستنده النص. ما مرتبة هذا المقصد؟ مقصد قطعيٌ لأنه يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة؛ وهو مبني على قاعدة الإجماع.

۞ | المقاصد في الحديث الثاني العاشر.

✍ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لَا يَعْنِيهِ**)). حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: يندب لكل مسلم أن يحفظ سمعه وبصره وأن يحفظ وقته. ما حكم تضيع الأوقات فيما لا نفع له؟ تضيع الأوقات في الفضول كفضول النظر وفضول الكلام وفضول الاستماع هذا أمرٌ محرمٌ، لأن هذا يترتب عليه أن يُفَوت المسلم على نفسه فضائل كثيرةً؛ فكلما اشتغلت بفضول الأقوال والأعمال كلما ضيعت من الفضائل بقدر ما اشتغلت فيه من الأمور المرجوحة. ما الحكم في الاشتغال بالفضول؟ هذا أمر محرمٌ. ما نوع المقصد؟ مقصدٌ: ضروري وحاجي وتحسيني؛ فمن محاسن الأخلاق، ومن حاجيات الوقت، ومن ضروريات

الديانة: أن تحفظ وقتك وتحفظ سمعك وتحفظ سلوكك.

۞ | المقاصد في الحديث الثالث العاشر.

✍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، خَادِمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**)). رواه البخاري ومسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: يسميها الفقهاء: ((**بشجرة الإيمان**))، وشجرة الإيمان لها فروعٌ كثيرةٌ: فروعٌ في الأعمال، والنيات، والاعتقاد، والأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة؛ فكل ما ينفع الإنسان تسمى شجرة الإيمان؛ لأن الإيمان ليس شعبة واحدة بل بضعٌ وسبعون شعبة؛ فأعمال الخير وخصال الخير كثيرةٌ متعددةٌ أعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق. ما حكم محبة المسلم لأخيه المسلم؟ هذا من الواجبات لأن هذا جزءٌ من الإيمان؛ فمحبة الخيرِ من المسلم لأخيه المسلم هذا من الواجبات، لماذا؟ لأن هذا يترتب عليه زيادة الإيمان ويترتب عليه من التقوى بحسب ما حصل في قلبه. ما نوع المقصد هنا؟ المقصدُ

مقصدٌ: حاجيٌ وتحسينيٌ، وأيضاً يتعلق بضرورة الإيمان وضرورة التقوى؛ لأن هذا من خصال الإيمان، وهنا المقاصد الثلاثة: الضروري والحاجي والتحسيني.

❁ | المقاصد في الحديث الرابع عاشر.

✍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفارِقُ لِلجَمَاعَةِ**)). رواه البخارِيُّ ومُسْلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي للحديث: عصمة دم المسلم؛ فدم المسلم حرامٌ، يصان دمه وتصان كرامته، وتصان هيبته، ويصان عرضه إذا كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ لكن هذه تنتفي بحصول أشياء:

- **الزنا.**
- **القتل.**
- **الردة. عياذاً بالله تعالى.**

ما الحكم الشرعي هنا؟ وجوب عصمة دم المسلم، ووجوب حفظ كرامته، وجوب

احترامه وتوقيره إذا كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل هو متعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ الأعمال الظاهرة والباطنة: أن الإيمان يكون ظاهراً وباطناً، والإسلام أيضاً يتعلق بالإيمان؛ لأنه لا يكون مسلماً إلا بالأعمال القلبية مع العمل ومع التصديق. ما نوع الدليل؟ الدليل الإجماع لأن هذه عقيدة السلف. ما مرتبة هذا المقصد؟ هذا المقصد: قطعيُ الدلالة وقطعي الثبوت؛ لأنه جاء عن طريق الإجماع: أجمع السلف وأجمع الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم؛ لأن هذا جاء عن طريق النقل.

۞ | المقاصد في الحديث الخامس عشر.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**)). رَواه البخارِيُّ ومُسلم.

تطبيق المقاصد

✍ تلاحظون أن الإمام النَّوَوِي أو النَّوَاوِي رحمة الله عليه من فقهه أورد في هذه

الأحاديث القصار التي تثبت الإيمان في قلب المسلم؛ والله لو تأملنَّ في هذه الأحاديث لوجدنا فيها من دلائل العلم ومفاتيح التعلم ومفاتيح التفقه الشيء الكثير؛ فالنووي رحمة الله عليه لم يكن جماعاً للأحاديث كما يظن بعض الناس، فهو يختار الأحاديث التي تكون سبباً في إصلاح القلب، وإصلاح النفس وتزكية الإيمان. ما المعنى الإجمالي هنا؟ أهمية تثبيت معنى الإيمان في قلب المسلم بخصاله التي أوردها لأنه ذكر رحمه الله تعالى:

- **حفظ اللسان.**
- **إكرام الجار.**
- **إكرام الضيف.**

فمن فعل هذه الخصال بتصديقٍ وعملٍ فإنه ينجوا من عذاب الله تعالى؛ لأن الكلمة الطيبة صدقة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**))، وإكرام الجار أيضاً من الإيمان، وإكرام الضيف من الإيمان. ما نوع المقصد هنا؟ مقصدٌ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل هو متعلق بالظاهر أم الباطن؟ بالظاهر والباطن؛ لأن هذا لا يعمله المسلم إلا عن طريق الاعتقاد

والتصديق ثم يقْرِنُ تصديقه بعمله وبسلوكه. ما نوع الدليل؟ الإجماع المستند إلى النص وهي عقيدة السلف وصار عليها الخلف. ما مرتبة المقصد؟ مقصدٌ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث السادس عشر.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنّ رَجُلًا قَالَ لِلنّبِيّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي. قَالَ: ((**لا تَغْضَبْ**)). فَرَدّدَ مِرارًا، قَالَ: ((**لا تَغْضَبْ**)). رواه البخارِيُّ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي للحديث: التحذير من أسباب الشر؛ فأيُّ سببٍ من أسباب الشر عليك أن تحذر منه وأيُّ شيء تتوجس منه النفس عليك أن تحذر منه. فهذه مقاصد الشريعة فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك والمقاصد. ما الحكم هنا؟ الحكم الوجوب، ولماذا قلنا إن الحكم هو الوجوب؟ لأن الغضب يترتب عليه من الآفات، ومن المصائب ما لا يعلمه إلا الله؛ فالغضب جمرةٌ تفسد البيوت وتفسد الأخلاق وتفسد النفوس، وتسبب أنواع الشرور التي لا يعلمها إلا الله فهو جماعُ الشر وكل الشر في الغضب، والتحرز منه جماع الخير؛ فهذا يقود إلى مرتبة الأخلاق الحسنة، فإذا تحرز المسلم من الغضب وأسباب الغضب فإنه يكون قد وصل إلى تزكية نفسه

ووصل إلى الخلق الحسن. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالظاهر أم الباطن؟ يتعلق بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الاجماع؛ لأنه مستندٌ إلى النص، وسار عليه السلف والخلف. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث السابع عشر.

✍ عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدّادِ بنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**إِنّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذا قتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإِذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذّبْحَةَ، ولْيُحِدّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». رَواهُ مُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: ضرورة الإحسان في كل الأعمال. فعليك أن تحسن وأن تتقن أعمالك، وعليك أن تكون رفيقاً في كل شيء، وأن تحسن في كل شيء ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. ما حكم الإحسان؟ واجبٌ بقدره. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ؛ لأن الإحسان يدخل في الأخلاق ويدخل في الأعمال اليومية، ويدخل في الاعتقادات: في الديانة. ما نوع الدليل هنا؟ الإجماع المستند إلى النص. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

❁ وهذا الحديث يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما كان في الجاهلية من التمثيل والقتل بجدع الأنوف وقطع الآذان، والأيدي والأرجل، وتعذيب الحيوان هذا كله من أخلاق الجاهلية؛ فانظروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يعلم الأمة المقصد من تهذيب الأخلاق حتى مع البهائم!

❁ | **المقاصد في الحديث الثامن عشر.**

✍ عَنْ أَبِي ذَر جُندب بن جُنادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**اتّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ، وأَتْبِعِ السّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها، وخالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**)). رواه الترمذي وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ، وفي بعض النّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: الأمر بالتقوى؛ والتقوى هي: جماع الأخلاق ومجتمعُ الأخلاق وهي وصية الله تعالى ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: 102]. ما حكم التقوى؟ حكم التقوى واجبةٌ، لماذا قلنا إنها واجبةٌ؟ لأن التقوى من الإيمان وهذا

من المقاصد، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الفروع: الإتيان بالحسنة عقب السيئة يمحو السيئة. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل هو متعلق بالظاهر أم بالباطن؟ بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الإجماع لأنه مستند إلى النص. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث التاسع عشر.

✍ عَنْ أَبِي العباس عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْماً، فقالَ: ((**يا غُلامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ؛ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتِ الأَقْلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ**)). رواه الترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تطبيق المقاصد

✍ ما هو المعنى الإجمالي؟ المعنى الإجمالي وهو: الأمر بالمحافظة على رعاية حقوق

الله، هذا المعنى الإجمالي؛ فإذا كان عليكَ حقوقٌ لله تعالى فيجب عليك أن ترعاها، وأن تعتمد على الله وتتوكل على الله وتفتقر إلى الله، كم مرةً افتقرنا إلى الله وتضرعنا إلى الله وأنبنا إلى الله واستعنَّ بالله تبارك وتعالى، هل قمنا لله خاشعين قانتين؟! فهذا هو معنى المحافظة على رعاية حقوق الله، وأيضاً فيه الإشارة إلى آداب المعلم مع المتعلم والرفق بالمتعلمين: يندب للإنسان أن يصبر، وأن يتوكل على الله، وأن يقوي صلتهُ بالله تعالى؛ لأن هذا يقودهُ إلى الإيمان، وفيه تقريرُ عقيدة التوحيد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**))، وقلنا قبل قليل أن رعاية حقوق الله لابد أن ترعى حقوق الله؛ كل بقدره. ما نوع المقصد هنا؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ، ولهذا قلنا إن الحكم:

- **إما أن يكون مندوباً.**
- **وإما أن يكون واجباً.**

هل هو متعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ الظاهرة أو الباطنة لأن فيه وجوب التسليم لأقدار الله وهذه مرت معنا سابقاً، فهذا مقصد ضروريٌ. ما نوع الدليل هنا؟ الإجماع لأنه مستند إلى النص.

۞ | المقاصد في الحديث العشرون.

✍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ البَدْرِي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إِنّ مِمّا أَدْرَكَ النّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوّةِ الأُولَى: إِذا لَمْ تَسْتَح فَاصْنَعْ ماشئت**)). رواه البخاري.

تطبيق المقاصد

✍ ما هو المعنى الإجمالي هنا؟ المعنى الإجمالي: ضرورة التحلي بخلق الحياء والأخلاق الفاضلة على سبيل العموم، لماذا؟ لأن هذا يردع الإنسان عن مواقعة السوء؛ فإذا رفضه وخلعه فإنه يؤدي للضلالة، ويؤدي للسيئات وإلى الهلاك. ما حكم الحياء؟ حكم الحياء واجبٌ؛ لأنه يقودُ إلى الخيرات، وإلى الفضائل، وهو من التقوى. الحياء من التقوى ومن الإيمان؛ أما إذا خلع برقع الحياء وقع في الموبقات والمهلكات؛ نسأل الله العافية. فانظروا كيف النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الأمة خصال الخير وخصال التقوى! ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ؛ لأن الحياء من الإيمان: يكون في الأخلاق ويكون في السلوك، ويكون في الأمور القلبية أيضاً يعني: ألا يفكر فيما يغضب الله تبارك وتعالى، ولا يفكر فيما

يغضب الناس، ولا يجعل هذا في خواطره. ما نوع دليل؟ الإجماع لأنه يستند إلى النص. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

❁ | **المقاصد في الحديث الحادي العشرون**.

✍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وقيل: أَبِي عَمْرَةَ، سُفْيَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ الثقفي **رضي الله عنه** قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ. قَالَ: ((**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ. ثُمّ اسْتَقِمْ**)). رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ ما المعنى الإجمالي لهذا الحديث؟ ضرورة الاستقامة على الدين وضرورة الاستقامة على المنهج، وضرورة الاستقامة على أصول الشريعة.

بعض الناس ليس له منهجٌ؛ اليوم منهجٌ وغداً وبعد غدٍ فلا يثبت على طريقةٍ شرعية، فلابد أن يكون لك قدم راسخ في الدين كي تستقيم في أقوالك وأفعالك ومقاصدك وفي الأعمال وفي النيات. ما حكم الاستقامة؟ الاستقامة واجبة. ما نوع المقصد ضروريٌ أم حاجيٌ أو تحسينيٌ؟ الثلاثة؛ لأن الاستقامة تكون في السلوك؛ بعض الناس يستقيم في دينه ويستقيم في عقيدته لكن في السلوك تجده

بطالاً بل تجد عنده أعمالاً من خَوَارِمِ المروءة؛ فهذا لم يزكي نفسه ولم يزكي قلبه ولم يزكي مشاعره.

❁ إذن تكون الاستقامة في الضروريات والحاجيات والتحسينيات. هل هذا المقصدْ متعلقٌ بالظاهر أم بالباطن؟ بالظاهر والباطن. ما نوع دليل؟ الدليل هنا الإجماع لأن هذا مأخوذ من أصول الشريعة، وليس من الاستقراء. ما مرتبة هذا المقصد؟ مرتبته أنه قطعي الثبوت وقطعي الدلالة.

❁ | **المقاصد في الحديث الثاني العشرون**.

✍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارِي **رضي الله عنهما**: أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ **صلى الله عليه وسلم** فَقالَ: أَرَأَيْتَ إِذا صَلّيْتُ المَكْتُوباتِ، وصُمْتُ رَمَضانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وَحَرّمْتُ الحَرامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الجَنّةَ؟ قال: ((**نَعَمْ**)). رَواهُ مُسْلِمٌ.

تطبيق المقاصد

✍ ما المعنى الإجمالي لهذا الحديث هنا؟ ضرورة المحافظة على الواجبات وجواز ترك التطوعات، لكن ليس على سبيل التهاون بل عند الحاجة أو عند المرض أو عند

التعب أو عند الحاجة أو عند الضرورة؛ وليس معنى هذا أنه يداوم على ترك النوافل والتطوعات هذا يعود المسلم على الكسل وعلى التسويف في العبادة وفي الخير؛ وهذه قاعدة مهمةٌ جداً اكتبوها: «**كلما تركت طاعةً كسلاً كلما زادتْ خسارتك**»، هذا حسابٌ تراكمٌ فلا تعرف هذه النتيجة إلا بعد مدةٍ: تجد أن الخسائر التي تحصلت عليها هي أضعافُ أضعافُ ما كنت تتوقعه! فعلينا أن نحافظ على الواجبات ونحافظ على النوافل والتطوعات.

والواجبات معروفةٌ: الأركان وسائر الواجبات. ما حكم المحافظة على الواجبات؟ فرض، وحكم المحافظة على التطوعات: مندوبٌ؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: 33]، ما نوع المقصد ضروريٌ أم حاجيٌ أم تحسينيٌ؟ هذا الواجب يدخل في الضروريات والحاجيات والتحسينيات. هل هي متعلقة بأعمال الظاهر أم الباطن؟ متعلقةٌ بأعمال الظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الإجماع لأن هذا مأخوذٌ من قاعدة الإجماع التي تستند إلى النص. ما مرتبة هذا المقصد؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الثالث والعشرون.

✍ عَنْ أبي مالك الحارِثِ بنِ عَاصِمِ الأَشْعَرِي رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - ما بَيْنَ السّماواتِ والأَرْضِ، والصّلاةُ نُورٌ، والصّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصّبْرُ ضِياءٌ، والقُرْآنُ حُجّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُها أَوْ مُوبِقُها**)). رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي للحديث: فضائل الأعمال الصالحة: فضل الطهور، وفضل التسبيح والتحميد، وفضل الصلاة والصدقة والصبر، وفضل المحافظة على القرآن، وعلى الورد؛ ولهذا أنا دائما أقول هذا الكلام للطلبة عندي: ((**من لم يكن له ورد فهو قردٌ**))، أي: يكون حقيراً لا قيمة له ولا بضاعة له، ما الفائدة أن تعيش بدون ورد؟! ما الفائدة أن تعيش بدون ربيعٍ يكون في صدرك؟! عليك أن تحافظ على طهارتك، وعلى تسبيحك، وعلى تحميدك، وعلى صلاتك، وعلى صدقتك ولو يسيرةً، وعلى صبرك، وأن تجعل القرآن قائدا لك إلى الجنة؛ هذا القرآن إن جعلته أنيسك

قادك إلى الجنة، وإن جعلته خلفك وعرضت عنه قذف بك في النار عياذاً بالله تعالى؛ والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر في خاتمة هذا الحديث مقصدٌ: كل إنسان إما أن يسعى في إهلاك نفسه وإما في فكاكها؛ فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه، ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان وأوبقها بالآثام؛ نسأل الله العافية. ما الحكم هنا؟ الحكم لا يقل عن مرتبة الوجوب.

وهذا الوجوب:

- **إما واجب لذاتهٌ.**
- **أو واجب لغيره.**

۞ **مثال:** الطهور، التسبيح؛ التحميد، فالتحميد إما أن يكون واجباً لذاته، وإما أن يكون واجباً لغيره، وكذلك الصلاة والصدق، والصبر، وتلاوة القرآن، وإصلاح النفس. نوع المقصد هل هو ضروري أم حاجي أم تحسيني؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل هو متعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الدليل الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الرابع والعشرون.

✍عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظالَمُوا. يا عِبادِي كُلُّكُمْ ضال إِلّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ؛ يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ؛ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكسُكُمْ. يا عِبَادِي إِنّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللّيْلِ وَالنّهَارِ، وَأَنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يا عِبادِي إِنّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ بْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يا عِبادِي لَوْ أَنْ أَوَلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنّكُمْ كانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ في مُلْكِي شَيئًا. يا عِبادِي لَوْ أَنْ أَوّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يا عِبادِي لَوْ أَن أَوَلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنّكُمْ قامُوا في صَعِيدٍ واحدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلّ إِنْسَانِ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذَلِكَ مِمّا عِنْدِي إِلّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذا أُدْخِلَ البَحْرَ. يا عِبادِي إِنّما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمّ أُوَفِّيكُمْ إِيّاها، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ

فلا يَلُومَنّ إِلّا نَفْسَهُ)). رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي تحريم الظلم؛ فالظلم متفقٌ عليه في كل الملل.

احفظ هذه القاعدة؛ الظلم مُحرَمَ في كل الملل وفي كل الأديان وفي كل الدساتير، فالظلم حرامٌ، والظلم ظلمات؛ لكننا نتعبد الله تعالى بما حرمه وليس لأنه موجود في القوانين أو الدساتير. ما حكم الظلم؟ محرمٌ وفي الحديث الإشارة إلى وجوب الإقبال على الله في جميع ما يَنْزِل بالإنسان؛ فأيُّ أمرٍ ينزل بك عليك أن تقبل على الله بكليتك، وبجوارحك، وبنفسك، وبروحك، وبمشاعرك، وبلحمك، وبدمك أقبل على الله تبارك وتعالى، كما قال الله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [الروم: 31] قانتين لله وخاشعين لله لأن هذا يدل على الافتقار، ودليلٌ على كمال العبودية والحديث فيه دليلٌ على كمال فعله سبحانه وتعالى لأنه منزه عن الظلم، وفيه دليل على كمال ملكه؛ لأنه لا يزيد في الطاعة ولا ينقص بالمعصية، والأصل في التقوى والفجور هو: القلب، هذا منطوق الحديث والخير كله من فضل الله من غير

استحقاقٍ، فكل ما بنا وفينا ومعنا وحولنا هذا كله محضُ فضل من الله سبحانه وتعالى من غير استحقاق لنا، والشر كله من عند الآدمي بسبب اتباع هواه والأدلة في الشريعة متظافرة وكثيرة على هذه المعاني. ما نوع الدليل؟ الإجماع فهذا الدليل مأخوذٌ من قاعدة الإجماع، مرتبة المقصد: قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الخامس والعشرون.

✍ عَنْ أَبِي ذَرٍ - أَيْضًا -: أَنْ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالُوا لِلنّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَما نَصُومُ، ويَتَصَدّقُون بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: ((**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصّدّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وأَمْرٍ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً ، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً**)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ويَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قالَ: ((**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَها في حَرامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَها في الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**)) رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: حرص الصحابة رضي الله عنهم على الأعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير، والصدقة لا تختص بالمال فقط. وهذه قاعدةٌ فاكتبوها؛ بل ربما كانت الصدقة في غيره أفضل، ويجب على المسلم أن يحضر النية في المباحات لأنها تصير من الطاعات.

❁ **مثال:** من ينوي بالجماع: التَّقَوي على فعل كمال العبادة والعادة؛ فلا تكمل عبادته وعادته إلا بالعفاف، لأنه إن لم يكن عفيفاً فرط في العبادة والعادة، وأسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي وقصر في عبادته لربه، فينوي بالجماع:

- **قضاء حق الزوجة.**
- **طلب الولد الصالح.**
- **إعفاء النفس وإعفاف الزوجة.**

وهذا الحديث من الأحاديث التي يحتاجها الناس كثيراً، لماذا؟ لأن معاني هذا الحديث من الأمور التي لا تنفك عن الناس فلا يوجد أحدٌ يستغني عن هذا الحديث؛ فتسبيحك، وتكبيرك، وتحميدك، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر

وجماع الزوجة كل هذا من الصدقات. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ.

هل هو متعلقٌ بالظاهر أم الباطن؟ بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟

الإجماع. ما مرتبته؟ مقصد قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث السادس والعشرون.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((**كُلُّ سُلامَى مِنَ النّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وتُعِينُ الرّجُلَ في دابّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْها أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ والكَلِمَةُ الطّيّبَةُ صَدَقَةٌ، وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصّلَاةِ صَدَقَةٌ، وتُمِيطُ الأَذَى عنِ الطّرِيقِ صَدَقَةٌ**)). رواه البخارِيُّ ومُسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: يُنْدب للإنسان أن يداوم على النوافل كل يوم، ويندب له أن يتصدق؛ والصدقة لا تنحصر في المال كما تقدم، ويندب له الإصلاح بين الناس وحضور الجماعات، وعمارة المساجد، والترغيب في إماطة الأذى.

والخيرات القليلة تحصل بها الأجور العظمية إذا نوى الإنسان بها طاعة الله. ما

الحكم هنا؟ الندب. ما نوع المقصد؟ حاجي وتحسينيٌ. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبته؟ قطعي.

❁ | المقاصد في الحديث السابع والعشرون.

✍ عَنِ النّوّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه عَنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((**البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإثْمُ ما حاك في نفْسك وَكَرِهْتَ أَنْ يَطّلِعَ عَلَيْهِ النّاسُ**)). رواه مسلم.

وعَنْ وابِصَةَ بن مَعْبَدٍ رضي الله عنه قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فقالَ: ((**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ**))؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: ((**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأَنّتْ إِلَيْهِ النّفْسُ وَاطْمَأَنّ إِلَيْهِ القَلْبُ، والإثْمُ ما حاكَ في النّفْسِ وتَرَدّدَ فِي الصّدْرِ وإِنْ أَفْتاكَ النّاسُ وأَفْتَوْكَ**)). حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَيْناهُ فِي مُسْنَدَي الإمامَيْنِ: أَحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، والدّارِمِيّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: ضابط البرُ وضابط الإثم؛ فكل ما يقتضيه الشرع وجوباً أو ندباً فهو من البر، وكل ما اختلط في النفس وتردد فيه القلب ولم يطمئن إليه فهو غالباً

من الإثم. هذا الحديثِ فيهِ الترغيب في حسن الخلق، والندب إلى أعمال البر وضرورة ترك الإثم وترك الوسائل وترك المقاصد التي تقودنا إلى الإثم وإلى القبائح.

ما حكم فعل البر؟ قد يكون واجباً، وقد يكون مندوباً بحسبه. ما حكم فعل الإثم؟ حرام. نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ، هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبته؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الثامن والعشرون.

✍ عَنْ أَبِي نَجِيح العِرْباض بن سارِيَةَ رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ، كَأَنّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّع، فَأَوْصِنا. قالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ، والسّمْع وَالطّاعَةِ وَإِنْ تَأَمّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ؛ وإِنّهُ مَنْ يَعِش مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنّتِي وَسُنّةِ الخُلفاءِ الرّاشِدِينَ المَهْدِيّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنّواجِذِ، وإِيّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنّ كُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**») رواه أبو داود والترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: أنه يندب سماعُ المواعظِ وترقيق القلوب لأنها وسيلةٌ من وسائل الخير، ووسيلة من وسائل التعليم وتزكية النفوس، والحديث فيه الإشارة إلى بعض الواجبات: كالأمر بتقوى الله والأمر بالسمع والطاعة لأنه بهاتين تحصل سعادة الدنيا والآخرة، وضرورة التمسك بالسنة والصبر على ما يصيب المسلم من المكارهِ، وضرورة اجتناب البدع في الدين؛ فهذا الحديث فيه مقصد عظيم: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم الصحابة رضي الله عنهم قواعد الإيمان، وقواعد الشريعة، وقواعد الأحكام، وقواعد أعمال القلوب. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعيٌ.

❁ | المقاصد في الحديث التاسع والعشرون.

✍ عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُباعِدُنِي عَنِ النّارِ. قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وتُقِيمُ الصّلاةَ، وتُؤْتِي الزّكَاةَ،**

وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُ البَيْتَ)). ثُمّ قالَ: ((أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصّوْمُ جُنّةٌ، والصّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ الماء النّارَ، وصَلاةُ الرّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللّيْلِ، ثُمّ تَلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: 16-17]. ثُمّ قَالَ: ((أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنامِهِ))؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: ((رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وعَمُودُهُ الصّلاةُ، وَذُرْوَةُ سَنامِهِ الجِهَادُ)). ثُمّ قَالَ: ((أَلا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ))؟ قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وقَالَ: ((كُفّ عَلَيْكَ هَذَا)). قُلْتُ: يا نَبِيّ اللهِ، وَإِنّا لَمُؤاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلّمُ بِهِ؟! فقالَ: ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعاذ! وَهَلْ يَكُبُّ النّاسَ فِي النّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَناخِرِهِمْ - إِلّا حَصَائِدُ الْسِنَتِهِمْ)) ؟!رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: ضرورة المحافظة على الأعمال الصالحة، وضرورة التقرب إلى الله بالأجور والأعمال الفاضلة، وفيه الإشارة إلى شدة اهتمام الصحابة رضي الله عنهم

بما يقربُ إلى الله سبحانه وتعالى، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة المحافظة على التوحيد، وعلى الصلاة، وعلى الزكاة، وعلى الصيام والحج؛ هذه فجعلها بين عينيك هذه كلها أركان فالتوحيد ركنٌ، والصلاة ركنٌ، والزكاة ركنٌ، والصيام ركنٌ والحج ركنٌ؛ ثم بعد ذلك عليك أن تجتهد في النوافل: قيام الليل، وأوقات الغفلة وعليك أن تتصدق ولو بفتاة الخبز؛ هل تعرفون فتاة الخبز؟ الخبز الذي يبقى على السفرةِ بعد الأكل هذا تأخذه وتجمعه وتجعله للطير والدواب. إن لم تستطع أن تتصدق فعليك أن تكف لسانك فإن هذا أصل الخير كله. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الثلاثون.

✍ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فلا تُضَيِّعُوها، وحَدَّ حُدُوداً فلا تَعْتَدُوها، وحَرَّمَ أَشْيَاءَ فلا تَنْتَهِكُوها، وسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ، رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فلا تَبْحَثُوا عَنْها**». حديثٌ حَسَنٌ رواه الدارقطني وغيرُه

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: أن الدين له أقسامٌ، فما هي هذه الأقسام؟

- **فرائض.**
- **حدود.**
- **محرمات.**
- **أمور مسكوت عنها.**

هذه أقسام الدين؛ فالفرائض: ما فرضها الله على عباده. الحدود: ما أذن الله في فعله عن طريق الوجوب أو الندب أو الإباحة. المسكوت عنه: ما لم يحكم فيه بوجوبٍ أو حلٍ أو حرمةٍ. ماذا نستفيد من هذا الحديث؟ أولاً: أن المشرع هو الله سبحانه وتعالى وهذه قاعدة: أن التشريع حق من حقوق الله تعالى، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُبَلِغٌ لذلك التشريع، وهذا الحديث فيه: تحذير من انتهاك الحدود أو الحرمات أو الأمور العظيمة، والمسكوت عنه: يجب على المسلم أن لا يضيع نفسه في التفتيش عنها، وعليه أن يعمل بالأعمال الواضحة التي وردت في دين الله؛ ولهذا قال: صلى الله عليه وسلم: ((**فلا تَبْحَثُوا عَنْها**))، لا تفتشوا عنها لأن هذا يُدِخل

الإنسان في ماذا؟ في التكليف بما لا يطاق. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعيٌ.

❁ وهذه المسائل ينبغي للإنسان أن يجعلها بين عينيه، لماذا؟ لأنها تعينه على المنازل التي يقطعها في الوصول إلى الثمرة وهي: رضا الله سبحانه وتعالى.

وهنا فائدةٌ أريد أن أؤكد عليها؛ لأن بعض الطلاب يقول: أنا أقرأ النصوص، ولا أفهمها: أقرأ الحديث، أو أقرأ النص، أو أقرأ فتوى العالم، أو أقرأ عبارةً في التفسير أو أقرأُ شرحاً للحديث لكنني لا أفهمه أو يستغلق عليه بعض المقاصد والأغراض التي من أجلها سيقت هذه الدلالات عند القراءة للحديث النبوي أو لتفسير آيات القرآن الكريم أو لكتب الفتاوى.

❁ اجعل الغاية من القراءة أن تقف على خمسة أمور أو على خمس غايات.

- **أن تستخرج مصالح الدين والدنيا من النص.**

أنت تقرأ الآن في هذه الفكرة أو هذه العبارة أو هذا النص استخرج مصالح الدين والدنيا من هذه الفكرة.

- استخرج وسائل العبودية التي وردت في النص.
- استخرج حكمةً.
- استخرج علةً.
- استخرج عاقبةً.

كم ذكرنا الآن؟ ذكرنا خمس غاياتٍ وهي: ((**مصالح الدين والدنيا، وسائل العبودية الحكمة، العلة، العاقبة**))، فهذه إذا ظفرت بها أو ببعضها؛ فهي قد تجتمع كلها، وقد تجتمع بعضها؛ فإنك قد استفدت استفادةً تامةً علميةً وعمليةً وتحقق العمل.

❁ | **المقاصد في الحديث الحادي والثلاثين.**

✍ عَنْ أَبِي العَبَاس سَهْل بن سَعْدِ السّاعِدِي **رضي الله عنه** قال: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النّبِيّ **صلى الله عليه وسلم** فقال: يا رَسُولَ اللهِ، دُلّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحَبّنِي اللهُ وأَحَبّنِي النّاسُ. قَالَ: ((**ازْهَدْ فِي الدُّنْيا يُحِبُّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فيما عِنْدَ النّاسِ يُحِبُّكَ النّاسُ**)). حديثٌ حَسَنٌ رواه ابنُ مَاجَهْ وغَيْرُهُ بأسانيد حَسَنةٍ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: وجوب تحصيل أسباب محبة الله، ويندبُ للمسلم أن يتعرف على

أسباب محبة الناس له؛ أما أسباب محبة الله فهذه واجبة، وطلبها واجبٌ أما تحبيب الإنسان للمسلمِ للناس هذا مندوبٌ. هذا هو المعنى الإجمالي للحديث؛ وتلاحظون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى سهلاً رضي الله عنه أن يزهد في الدنيا، فإذا زهد العبدُ في الدنيا أحبه الله تبارك وتعالى يعني: يتخلص من شوائبها، وما فيها من تكلف العيش، وتكلف التنعم، وتكلف الفخر فيها والمخالطة، ويأخذ نصيبه منها، لكنه لا يتوغل في محبتها والإقبال عليها، والتعلق بها فإذا فعل هذا أحبه الله تعالى. وهذا فيه إثبات صفة المحبة لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى؛ والزهد فيما عند الناس: عدم التعلق بالناس لأنهم أسباب، والإنسان لا يُعلِق قلبه بالناس، بل يخالطهم مخالطة المضطر إليهم إلا في الخير وخاصةً أوقات الفتن، وأوقات التعلق بالحياة حتى لا يفتن في دينه. حكم الزهد في الدنيا؟ مندوبٌ إلا إذا كان ذلك الزهد يؤدي إلى كبيرةٍ أو يؤدي إلى معاصٍي فإنه يكون واجباً والزهد فيما عند الناس هذا مندوبٌ. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ فيدخل فيه الأنواع الثلاثة. هل هو متعلق بالظاهر والباطن؟ نعم متعلق بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ هذا مقصد قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الثاني والثلاثين.

✍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ سَعْدِ بنِ مَالِكِ بْنِ سِنانِ الخُدْرِيّ رضي الله عنه أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ)). حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَواهُ ابنُ مَاجَهْ وَالدّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُما مُسْنَدًا، ورواه مالك فى ((المُوَطّا)) عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبا سَعِيدٍ. ولَهُ طُرُقٌ يُقَوّي بَعْضُها بَعْضاً.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: وجوب إزالة الضرر عن النفس وعن الغير.

وهذه القاعدة من القواعد الفقهية ولها فروع كثيرةٌ، ولهذا يمنع الإنسان من التصرف في مُلكِ غيره بما يتعدى ضرره إلى الناس، والإنسان إذا قابل أحداً أوصل له الضرر فإنه يجازيه بالمثل ولا يزيد على ذلك؛ هذا هو المعنى الإجمالي. ما حكم الضرر؟ الضرر محرمٌ فإضرار النفس وإضرار الغير محرم. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. ما نوع الدليل الإجماع. وإذا قلنا الإجماع فمعناه: أنه يستند إلى النص. ما مرتبة المقصد؟ مقصدٌ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الثالث والثلاثون.

✍ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**لَوْ يُعْطَى النّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادّعَى رِجَالٌ أَمْوالَ قَوْمٍ ودِماءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدّعِي وَاليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ**)). حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَواه البيهقي وغَيْرُهُ هَكَذا، وبَعْضُهُ في الصحِيحَيْنِ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: لا نحكم لأحد بمجردِ الدعوة ولمجرد أقواله، ولا نحكم لأحد لأجل ذاته. بل لابد من التثبت في الدعاوى واليمين على المدعى عليه.

۞ النكتة العلمية في هذا الحديث؛ أننا لو أعملنا الدعاوي التي تأتي لدعى أناسٌ أموال قومٍ ودماءهم فالبينةُ على المدعي، واليمين على من أنكر؛ فلابد من إثبات البينات، ولابد من إحضار البينات وتحقيق البينات، ومن أنكر فعليه اليمين.

نوع الحكم هنا؟ الوجوب. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينٌ. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ يتعلق بالظاهر. ما نوع الدليل؟ الإجماع ويدخل فيها فعل الصحابة والقياس أيضاً. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

❁ | **المقاصد في الحديث الرابع والثلاثون.**

✍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ**)). رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: وجوب تغيير المنكر بحسب حاله، وبحسب الوسائل المتاحة؛ لأنه لا يجوز الإنكار بالظن.

❁ وهذه قاعدة اكتبوها: ((**لا يجوز الإنكار بالظن**))، الإنكار يتعلق بالتحقيق. إذا تحققت أن هذا منكرٌ أو أن ثمة منكرٌ فإنك تنكر بحسب حالك وحسب المتاح وليس على الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر أن يقتحم بيتاً أو مؤسسة أو مكاناً مغلقاً بمجرد الظن؛ فإذا جاءهُ أحدٌ وأخبره فإنه لا ينكر إلا بعد التحقق، وعدمُ الإنكار بالقلب هذا دليلٌ على عدم وجود الإيمان؛ نسأل الله السلامة.

إذا لم ينكر الإنسان بقلبه دل على ذهاب الإيمان من قلبه؛ فالإنسان فعليه أن ينكر بلسانه إذا كان أهلاً لهذا الإنكار، وينكر بيده إذا كان أهلا لهذا الإنكار، وينكر

بقلبه إذا كان عاجزاً؛ وهذا من الأحاديث العظيمة التي يحتاجها الناس في جميع أزمانهم لأنها تدل على الإيمان. ما الحكم هنا؟ يختلف حكم الإنكار فقد يكون واجباً، وقد يكون مندوباً وقد يكون حراماً وقد يكون مباحاً. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ؟ هل يتعلق بالظاهر أم الباطن؟ متعلقٌ بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الخامس والثلاثين.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبادَ اللّهِ إخْوانَاً المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُه، ولا يَكْذِبُهُ، ولا يَحْقِرُهُ؛ التّقْوَى هَهُنا - ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِي مِنَ الشّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وماله وعِرْضُهُ**)).

رواه مسلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: تحريمُ هذه الصفات الذميمة: الحسد، والتباغض والتدابر،

وإيصال الأذى للناس، وتحريم الأهواء المضلة، والتحذير من التحقير المسلم والتحذير من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ فلو أن المسلمين طبقوا هذه الأحاديث تطبيقاً مقاصدياً لخلت الأرض من الشرور، ومن الفتن، ومن المصائب، ومن الخصومات نسأل الله العافية؛ وهذا الحديث فيه التنبيه على المقصد الضروري والحاجي والتحسيني؛ لأن فيه مقاصد معنوية ومقاصد حسية. ما نوع الدليل؟ الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعيٌ لأنه جاء بالإجماع وليس بالاستقراء.

۞ | المقاصد في الحديث السادس والثلاثون.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ، وَمَنْ يَسّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسّرَ اللّهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، واللّهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنّةِ. وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللّهِ وَيَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرّحْمَةُ، وحَفّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. ومَنْ

بَطّاً بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. رواه مسلم بهذا اللفظ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: فضل قضاء حاجات المسلمين، وفضل النفع المتعدي للغير والترغيب في التيسير على المعسر، وفي ستر المسلم الذي لا يعرف بالفساد ولا يعرف بالمجاهرة. وفيه أيضاً الإشارة إلى ضرورة الاشتغال بطلب العلم والاشتغال بالأوراد والأذكار والطاعات؛ الله تبارك وتعالى رتب الجزاء على الأعمال وليس على الأنساب.

❁ | **المقاصد في الحديث السابع والثلاثون.**

✍ عَنِ ابْنِ عباس رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ((**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ؛ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كتبها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**)).

رواه البخارِيُّ ومُسْلم.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة فالله تبارك وتعالى هو المنعم وهو المتفضل؛ فإنه تبارك وتعالى رَحِم هذه الأمة وأكرمها وخصها بخصائص ليست بغيرها؛ وفي الحديث إشارة إلى أن هناك من الملائكة من يكتبون أعمال القلوب.

❁ **احفظوا هذه القاعدة**: الملائكة يكتبون أعمال القلوب، ويكتبون الأعمال الظاهرة؛ هذه قاعدة إذا عرفتها فإنك تخلص العمل لله تعالى خوفاً من عقابه، ومن حسابه؛ فالله تبارك وتعالى وكَّل الحفظة أن يكتبوا أعمال القلوب؛ فإذا همَّ الإنسان بالحسنة كتبت له حسنة كاملة حتى ولو لم يفعلها، وإذا تأملت اسم **((اللطيف سبحانه وتعالى))**،

هذا دل على ماذا؟ على لطف الله وعلى رحمته وعلى إحسانه لخلقه، وإذا عَمِل العبد بالحسنة كتبت له عشر حسنات، وإذا همَّ بالسيئة ولم يعملها كتبت له حسنة

❁ وهنا قاعدة مهمة وهي: أن التضعيف في الأجور لا يتقيد بسبعمائة؛ فالعدد لا مفهوم له هذه قاعدة أصولية العدد لا مفهوم له.

ما الحكم هنا؟ يدخل فيه الواجب والمندوب وأيضاً يدخل فيه الحرام. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة؟ الظاهرة والباطنة. ما نوع الدليل؟ الإجماع، ما مرتبة المقصد: قطعي.

۞ | المقاصد في الحديث الثامن والثلاثون.

✍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وما تَقَرّبَ إِلَيّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبّ إِلَيّ مِمّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرّبُ إِلَيّ بِالنّوافِلِ حَتّى أُحِبّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الّتِي يَمْشِي بِها، وإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنّهُ)). رَوَاهُ البُخارِيُّ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: أن لله تعالى أولياء، وأن أحب الأعمال إلى الله هي الفرائض. فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه سبحانه وتعالى؛ وهذا الحديث فيه قاعدةٌ ماذا نسميها؟ قاعدة ضرورة إظهار العبودية لله تعالى.

فلابد أن تظهر هذه العبودية عندك لله تعالى؛ كيف نظهر هذه العبودية؟ جاء هذا في مفهوم النص في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرّبُ إِلَيّ بِالنّوافِلِ حَتّى أُحِبّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ**))، فإظهارُ العبودية بالمحافظة على الفرائض والنوافل، وحفظ الجوارح هذا دليلٌ على قربِ العبد من ربه.

❁ | المقاصد في الحديث التاسع والثلاثون.

✍ عَنِ ابْنِ عَبّاس رضي الله عنهما، أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: ((**إِنّ اللّهَ تَجاوَزَ لِي عَنْ أُمّتِي: الخَطَأَ، والنِّسْيانَ، وما اسْتَكْرِهُوا عَلَيْهِ**)) حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما.

تطبيق المقاصد

✍ ما المعنى الإجمالي لهذا الحديث؟ أن الإنسان لا يأثم على كل حال، ولا يؤاخذ على كل حال. فقد يفعل الخطأ وقد يفعل أمراً من الأمور وهو منهي عنه بسبب الإكراه أو بسبب النسيان أو بسبب الجهل؛ لكن هذا لا يُعفيه من حقوق العبادة فانتبهوا هذه قاعدةٌ وهي: أن الخطأ والنسيان والجهل هذه لا تكون سبباً لتضيع حقوق الناس أو حقوق العباد؛ أما حقوق الله فإن الله تعالى يعفو عنها بشرط التوبة.

رفع الإثم عن المخطئ، والناسي والمسْتَكْرَه. ما نوع المقصد هنا؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الباطنة؟ يتعلق بالأعمال الظاهرة والباطنة. ما مرتبة المقصد؟ قطعيٌ لأن الإجماع دل عليها؛ وكل أدلة الشريعة وضحت هذه المعاني التي جاءت في الحديث.

❁ | **المقاصد في الحديث الأربعون**.

✍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبَيّ فَقالَ: ((**كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**)). وكانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ: إِذا أَمْسَيْتَ فلا تَنتَظِرِ الصّباحَ، وإذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِنْ صِحّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ. رَواه البخارِيُّ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي للحديث: وجوب المسارع إلى الأعمال الصالحة، ويندب للمعلم أن يحسن إلى طلابه، وأن ينصحهم، وأن يرشدهم، ويندب للمسلم أن يكون زاهداً في الدنيا مستعداً للآخرة. ما الحكم هنا؟ يدخل فيه الوجوب والندب والاستحباب. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالظاهر أم

الباطن؟ يتعلقُ بالظاهر والباطن. نوع الدليل الإجماع. ويدخل فيه أقوال الصحابة وأفعال الصحابة رضي الله عنهم ويدخل فيه الاستحسان، والمصالح المرسلة. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

❁ | **المقاصد في الحديث الحادي والأربعون.**

✍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرِو بن العاصي رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى: يَكُونَ هَواهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**)).

حديث صحيح، رُوِّيناه في كتابِ: ((الحُجّةِ)) بإسنادِ صحيح.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي: أن الإنسان لا يكون مؤمناً إيمانا كاملاً إلا إذا كان هواه تابعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث النهي عن اتباع الهوى؛ لأن اتباع الهوى سببٌ من أسباب الخسارة والوقوع في العقوبة. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل يتعلق بالظاهر أم بالباطن؟ يتعلق بالظاهر والباطن. ما نوعُ الدليل؟ الدليلُ قاعدة الإجماع. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

❁ وسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم، وفعل الصحابة رضي الله عنهم وأقوالهم

كانت تؤكد على هذا المعنى؛ أنهم كانوا يعملون بهذه المقاصد وهذه المعاني فهم قدوة لنا في هذا المقصد.

❁ | المقاصد في الحديث الثاني والأربعون.

✍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: قالَ اللهُ تَعَالَى: ((**يا بنَ آدَمَ، إِنّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ولا أُبَالِي؛ يا بنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السّمَاءِ ثُمّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ؛ يا بنَ آدَمَ، إِنّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الْأَرْضِ خَطايا، ثُمّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً**)). رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تطبيق المقاصد

✍ المعنى الإجمالي لهذا الحديث: إثبات صفة الكرم لله تعالى على الوجه اللائق به، وبيان حقيقة التوحيد، وضرورة الدعاء مع الرجاء والاستغفار، والتعلق بالله تعالى؛ فيجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله ظاهراً وباطناً، وقلنا قبل قليل لا بد من إظهار العبودية في الدعاء والخشية والإنابة والاستغفار وصلاة النافلة والثبات على الفرائض فكل هذا يؤدي إلى إظهار العبودية، وهذا الحديث يؤكد تلك القاعدة.

ما الحكم؟ وجوب إظهار العبودية لله تبارك وتعالى. ما نوع المقصد؟ ضروريٌ وحاجيٌ وتحسينيٌ. هل هذا المقصد يتعلق بالظاهر أم الباطن؟ يتعلق بالظاهر والباطن. ما نوع الدليل؟ الإجماع، وقول الصحابي، والاستحسان، والمصالح المرسلة؛ كلها تؤكد على هذا المقصد. ما مرتبة المقصد؟ قطعي.

وبهذا؛ ولله الحمد نكون قد فرغنا من التعليق على مقاصد المعاني والأحكام في متن الأربعين النووية.

الأسئلة

❁ سؤال: **هل هناك تعارض بين القواعد الفقهية وقواعد المقاصد؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

هذا سؤال جيد؛ قواعد المقاصد يا معاشر الأحبة هي: القواعد التي تُأخذ من الأمر والنهي، ومن علل الأمر والنهي، ومن أحكام التكليف، ومن استقراء الأحكام.

أما القواعد الفقهية فإنه يُقصد بها: القواعد التي تجمع فروع الأحكام؛ وهي تنقسم إلى:

- **القواعد الفقهية الكبرى.**
- **القواعد الفقهية الصغرى.**

فالقواعد الفقهية الكبرى وهي:

1- **اليقين لا يزول بالشك.**
2- **المشقة تجلب التيسير.**
3- **الضرر يزال.**
4- **العادة محكمة.**
5- **الأمور بمقاصدها.**

هذه القواعد الخمس تسمى: ((**القواعد الفقهية الكبرى**))، وهي التي تجمع لنا أعداداً

كبيرةً من الفروع الفقهية، وهذه القواعد صالحة لكل المذاهب؛ لكن هل تختلف المذاهب في تطبيقها؟ الجواب: لا تختلف إلا في بعض المسائل اليسيرة فكل المذاهب الفقهية تعمل بهذه القواعد الفقهية الكبرى. وتوجد استثناءات بين المذاهب في التطبيق لكنها قليلةٌ جداً هذه ماذا نسميها؟ نسميها القواعد الفقهية الكبرى، وجمعها بعض العلماء في أبيات فكتبها وهي:

خَمْسٌ مُحَرَّرَةٌ قَواعِدُ مَذْهَبٍ ... للشافعيِ بها تكون خبيراً

ضَرَرٌ يُزالُ وعَادَةٌ قَدْ حُكِّمَتْ ... وكذا المشقة تجلب التيسيرَ

والـشَّكُ لا تـرفعْ بِـهِ مُتَيقَناً ... والقَصدُ أَخْلِصْ إنْ أردتْ أُجُورَاً

هذه الأبيات الثلاثة جمعت لك القواعد الفقهية الكبرى، وعندنا القواعد الفقهية الصغرى وهذه تندرج تحت القواعد الفقهية الكبرى؛ فكل قاعدة فقهية من القواعد الكبرى تحتها جملة من القواعد.

۞ **مثال:** اليقين لا يزول بالشك؛ تندرج تحت هذه القاعدة جملةٌ من القواعد كالأصل: بقاء ما كان على ما كان، الأصل: براءة الذمة، الأصل: في الصفات العارضة العدم، القديم يترك على قِدَمه؛ وهناك قواعد فقهية صغرى مثل:

- **الضرر لا يزال بالضرر.**
- **الضرورات تبيح المحظورات.**
- **ما ثبت بعذر بطل بزواله.**
- **الثابت بالعرف كالثابت بالنص.**
- **المعلوم بالعرف كالمشروط بالنص.**
- **العبرة في العقود بالمقاصد والنيات.**

❁ سؤال: **هل يمكن أن نوجد قواعد ليست موجودةً في كتب العلماء؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ إذا وُجِد لهذه القاعدة المخترعة أصلٌ في الشرع، أو دليل لا يعارضها فإننا نأخذ بها ونعمل بها؛ فالعلم ليس حكراً على أحد أو على زمان أو على طائفة أو على جيل المهم: أن نَزِنَ أي قاعدة وأي ضابط بميزان الشرع، هذه تدخل في أي قاعدة القواعد؟ التحسين والتقبيح، يعني: أنت إذا حسنت أمراً، أو قبحت أمراً ووجدت لهذا التحسين أو لذلك التقبيح أصلاً في الشرع فإنه يأخذ به ويعمل به؛ أما إذا جئت بشيء لا أصل له في الشرع ولا دليل عليه ولا يشهد له أي معنىً من معاني الشريعة أو وصول الشريعة فإننا لا نأخذ به.

❁ سؤال: من مشكلات التطبيق العملي على النصوص عدم القدرة على تمييز القطعي من الظني؟

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ المقاصد الظنية: جاءت بالاجتهاد ولم تأت بالنص فيمكن تميزها بسهولةٍ، أما التي جاءت بالنص، أو عن طريق الإجماع فهذه مقاصدٌ قطعية.

❁ سؤال: كيف يرقى طالب العلم في علم المقاصد؟

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ عن طريق مذاكرة هذا العلم كما وضحنَّا.

❁ سؤال: ما المنهجية في استخراج المقاصد؟

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

- ننظر إلى المعنى الإجمالي في المسألة أو النص.
- ما حكم المقصد.
- ما نوع المقصد: هل هو ضروري أم حاجي أم تحسيني.
- هل يتعلق بالأعمال الظاهرة أم الأعمال الباطنة.
- ما نوع الدليل هل هو قائم على الإجماع أم القياس أم الاستقراء؟

- **ما مرتبة المقصد: هل هو قطعي أم ظني.**

طالب العلم عليه أن يعتمد على نفسه في التعلم، ثم يستعين بالمعلم فيما فهمه أو فيما استخرجه من أجوبة أو من مسائل؛ فهذه ضرورةٌ.

❁ سؤال: **كيف يرقى طالب العلم في علم المقاصد؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ عن طريق مذاكرة مسائل هذا العلم؛ كما وضحنا في هذه المحاضرة الطيبة.

❁ سؤال: **من مشكلات التطبيق على النصوص عدم القدرة على تمييز القطع من الظن.**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

قلنا إن المقاصد الظنية جاءت بالاجتهاد ما جاءت بالنص؛ فيمكن تمييزها بسهولة؛ أما التي جاءت بالنص، أو عن طريق الإجماع فهذه: قطعية.

❁ سؤال: **ذكرت في بعض الكتب ان هناك مؤاخذات عقدية، كيف يتعامل معها الطالب؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ هذا سؤال جيد؛ الكتب التي توجد فيها مؤاخذات عقدية أو مؤاخذاتٌ علمية. علينا أن نحذر من الأخطاء التي فيها، كما في كتاب: ((**إحياء علوم الدين الغزالي** رحمة الله عليه))، هذا فيه مؤاخذاتٌ كثيرة؛ لكن ليس معنى هذا أن نهمل الفوائد التي في الكتاب؛ بل نستفيد من معلومات الكتاب وفوائد الكتاب وما فيه من مسائل جيدة، والأخطاء لابد أن تبين كالأخطاء التي في العقيدة، والأخطاء التي في الأحاديث. ذكر رحمة الله عليه بعض الروايات على أنها أحاديث وهي آثار، واستدل بأحاديث موضوعة؛ فهذه يحذر منها وتبين، وأيضا المسائل المتعلقة بالمقاصد ينظر فيها هل هي مقاصدُ قطعية أم ظنيةً.

❁ سؤال: **ما المقصود بنوع الدليل؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ ذكرناه؛ هذا الدليل هل هو دليلُ استقراءٍ أم دليل إجماع؟ أم دليلٌ عن طريقِ القياس، أم عن طريق النص، أم عن طريق سياق الخطاب الشرعي، أم فهم الصحابة؟

❁ سؤال: ما موقع علم المقاصد في علم أصول الفقه؟

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ المقاصد فرعٌ لأصول الفقه، ومعينة على فهمه.

❁ سؤال: ما الحكمة في مثال الكبيرة التي تكشف وجهها؟

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ لا يشتهيها الرجال.

❁ سؤال: ما الفرق بين العلة والحكمة والمصلحة؟

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ في بداية المجلس: عرفنا الحكمة، وعرفنا العلة، وعرفنا المصلحة.

❁ سؤال: ما طرق ترسيخ الإيمان بمقاصد الأحكام؟

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ هذا سؤال جيد؛ يكون هذا عن طريق:

- التدبر.
- والعمل.
- والتفكر.

فالمقصد المتعلق بصفات الله أو بأسماء الله هذا يعمل بمقتضاه كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾ [العلق: 19]، فما يتعلق بالعبودية بأن تتذلل وتتضرع وتتقرب إلى الله بالإيمان به وبعبادته، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ ﴾ [النصر: 3]، فالتسبيح والتحميد من لوازم الإيمان وهذا يرسخ العبودية في قلب المسلم؛ وكذلك عن طريق العمل: كالعمل بالأمر والنهي والوقوف عند علل الأحكام؛ فهذا كله إذا تفكر فيه المسلم فإن إيمانه سيزيد.

❁ سؤال: **ما أهم المصادر في علم المقاصد؟**

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ المصادر والمراجع في هذا الموضوع يا معاشر الأحبة كثيرةٌ جداً؛ منها المطول ومنها المختصر، ومنها المتوسط؛ ولكل طالب ما يناسبهُ

- **إقرأ: مقاصد الشريعة للطاهر ابن عاشور رحمة الله عليه؛ هذا كتاب قيم.**
- **اقرأ: أي: تهذيبٍ لكتابِ الموافقات للشاطبي رحمة الله عليه.**

فهذا الكتاب له مختصرات وله عدد من الرسائل التي هَذَّبته وقربته وهي كثيرة جداً استفادوا منها

- **الفكر المقاصدي لأحمد الريسوني جيد في قواعده وفوائده.**
- **قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام رحمة الله عليه كتاب قيم.**

وكما قلت لكم أن الكتب كثيرة جداً؛ والأهم العمل فلابد أن نعمل بما تعلمنا.

بعض الناس يأخذون هذه المقاصد على أنها فلسفة! وهذا يلاحظ في بعض الأُطروحات، وفي بعض الرسائل الأكاديمية وفي بعض البحوث الجامعية وفي بعض المطبوعات، يتعاملون مع موضوع مقاصد الأحكام على أنها فلسفة، وهذا من المآخذ على هذه الأطروحات؛ فعلينا يا معاشر الأحبة أن نتعامل مع مقاصد الأحكام على أننا نتعبد الله بمعانيها، وليس أنها فلسفة نتحل بها أو نتدثر بها هذا.

۞ أريد أن أسألكم سؤالاً يتعلق بالأربعين النووية: ما المقصد الذي أراد النووي رحمه الله تعالى أن يقدمه إلينا عند تأليفه لهذه الرسالة بغض النظر عن الأحاديث التي دونها والمعاني التي ساقها في النصوص التي أوردها في رسالته؟ فلماذا دون النووي رحمة الله عليه وما مقصده؟

مقصد النووي رحمه الله تعالى عند تأليف هذه الرسالة: أن يبين للناس أهمية العمل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتذكير الناس بسنةِ رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وحث الناس على حفظِ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله باعٌ في هذا لا يخفى على المتأمل.

❁ سؤال: كيف نذاكر الأربعين النووية؟

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ هذا سؤال جيدٌ؛ تكون مذاكرة الأربعين النووية بحفظ الأحاديث أولاً، كيف تحفظ هذه الأربعين؟ كل يوم احفظ حديثاً واحداً فقط، وإذا حفظته وتصورت معانيه اعمل به في نفس اليوم حتى يُبارك لك في علمك وفي عملك.

واليوم الثاني تحفظ الحديث الثاني وتتصور معانيه وتعمل به في نفس اليوم؛ وبعد ثلاثةٍ وأربعين يوماً تكون قد حفظت الأربعين النووية بزياداتها؛ هذه أفضل طريقة، ثم تذاكر عشرةُ أحاديثٍ، وعشرة أحاديث، وعشرة أحاديث، وعشرة أحاديث، فيتبقى لك ثلاثة أحاديث.

هذه الطريقة جربتها مع عدد من الطلبة وانتفعوا بها انتفاعاً عظيماً. كيف انتفعوا؟! انتفعوا من جهة العلم وانتفعوا من جهة العمل؛ ما درسوا الأربعين نظرياً فقط، درسوها نظرياً وتطبيقياً، ثم من أراد أن يذاكر هذا المتن مع صديقٍ، أو مع

زميلٍ أو مع زوجتهِ أو مع قريبهِ فهذا جيدٌ لكن تذاكر الأحاديث مع المقاصد؛ يعني: هذا الحديث المعنى الإجمالي والمقصد كذا وهكذا؛ حتى تفرغ من الأحاديث.

❁ سؤال: **لماذا تختلف بعض نسخ الأربعين في زيادة الأحاديث؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ يقصد أن بعض النسخ فيها أربعون حديثاً، وبعض النسخ فيها ثلاثةٌ وأربعون حديثاً؛ هذه الزيادات تسمى: الزيادة الرَّجَبية؛ زادها الإمام ابن رجب الحنبلي رحمة الله على الجميع ولا ضير في ذلك فهو زادها لأنها قواعدٌ، ولأن معانيها تدخل في قواعد الأحكام.

❁ سؤال: **إذا درسنا الأربعين النووية، ما الكتاب الذي يليه في مقاصد الأحكام؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ إذا قرأت وحفظت وعملت بالأربعين النووية انتقل إلى: ((**بلوغ المرام**))، لأنك بانتقالك إلى بلوغ المرام تُطبِقُ ما درست من مقاصد تطبيقاً عملياً؛ وقد شرحنا ولله الحمد لطلابنا هذا الكتاب كاملاً شرحاً مقاصدياً وهو مرفوع على اليوتيوب[1] لمن

[1] رابط الشرح: https://youtube.com/playlist?list=PLg97667erVqBexeouDyZfAd3SWVI21kD3

أراد منكم أن يعود إلى هذا الشرح.

❁ سؤال: **هل يمكن الجمع بين أصول الفقه ومقاصد الأحكام؟**

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ هذا سؤال جيد؛ الجمع بين أصول الفقه ومقاصد الأحكام يكون بطريقتين.

- **الطريقة الأولى**: أن تحفظ أصلاً - **متناً مختصراً** - في أصول الفقه وتقرأ عليه شرحاً مختصراً.

❁ **مثال**: الورقات تحفظها وتقرأ شرحها كحاشية جلال الدين المحلي **رحمة الله على الجميع**.

- **الطريقة الثانية**: تحفظ أصلاً في مقاصد الأحكام مثل: ((**المقاصد الصغرى للعز بن عبد السلام رحمة الله عليه**))، وعلقتُ على هذا المتن مع الطلبة وهو موجودٌ على اليوتيوب[2] لمن أراد أن يراجعه.

فلو حفظت: الورقات وطالعت شرحها، وحفظت: القواعد الصغرى وطالعت التعليق عليها، ثم: بلوغ المرام والتعليق عليه؛ فإنك بذلك قطعت شوطاً في الجمع

[2] رابط الشرح: https://youtu.be/R9aTMCdWPN8?si=YSO93UmYhKC27OHI

بين أصول الفقه ومقاصد الأحكام، ثم بعد ذلك انتقل إلى الكتب التي ذكرناها قبل قليلٍ، عندما أجبنا عن أهم المصادر في المقاصد؛ عد إلى أي كتابٍ من هذه الكتب وطالعه وكرره وإن لخصته فهذا خير عظيم.

❁ سؤال: ما هي مقاصد الأحكام التكليفية والأحكام الوضعية؟

❁الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ هذا سؤال جيد؛ فمقاصد الأحكام التكليفية والأحكام الوضعية هي: معرفة خطاب الشرع: الأمر والنهي والإباحة. ومعرفة أفعال التكليف، ومعرفة أحكام القدرة عند المكلف، ومعرفة الرخصة والعزيمة، ومعرفة الأسباب الشرعية؛ ومن أراد أن يقف عليها فإنه يراجعُ: ((**الحقيبة الأصولية**))، التي شرحنا فيها أحكام هذه المسائل[3]، وكذلك في بقية الدورات التي عقدناها.

❁ سؤال: ما طرق الكشف عن المقاصد وكيفية استثمارها عند القراءة في مصنفات العلماء؟

[3] رابط الشرح: https://youtube.com/playlist?list=PLg97667erVqCt9qb7a2EZCCNL-kqWO4Ou&si=ZFE-GL8Keve9t9E6

❁ الشيخ حفظه الله تعالى:

✍ ذكرنا أن طرق الكشف عن المقاصد كثيرةً:

- **الإجماع المستند إلى النص.**
- **القياس.**
- **الاستقراء.**
- **سياق الخطاب الشرعي.**
- **فهم الصحابة رضي الله عنهم.**

كيف نستثمرها؟ نقرأ المسائل المجمع عليها، ونتأمل ما فيها من معانٍ.

وما دامت هذه المسائل هي في حكم المجمع عليه فإن فيها من معاني التعبد ومعاني تزكية القلوب ما لا يعلمه إلا الله.

ثم تتأمل مواضع مقاصد الأحكام التي ثبتت عن طريق القياس وتراجعها في:

- **قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام.**
- **وتراجعها في: تهذيب الموافقات أو مختصر الموافقات.**
- **وتراجعها في الكتب المصنفة في الاستقراء.**

❁ هناك كتبٌ صُنفتْ في أحكام الاستقراء وفي الفروع الفقهية؛ يضع لك الحكم

الذي تم معرفته عن طريق الاستقراء بنوعيه: ((**التام، والناقص**))، والمعاني المستنبطة إما عن طريق: ((**العلة، أو طريق الحكمة**))، وبهذا تستطيع أن تعرف أسرار الشريعة في هذه الفروع الفقهية، ثم تأتي إلى سياق الخطاب الشرعي وهذه يمكن استثمارها عن طريق: كتب التفسير، وكتب البلاغة التي صنفها علماء أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يضعون السياق الذي تستثمر منه المعاني، وكيفية حصول هذا الاستثمار أو كيفية الوصول إلى هذا المقصد. وفهم الصحابة تستطيع أن تصل إليه عن طريق:

- **كتب أحكام القرآن.**
- **المصنفات في السيرة النبوية، أو فقه السيرة النبوية.**

❁ أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بهذه الدورة المباركة، وأن يجزي الإخوة الذين حضروا وكتبوا وسجلوا واجتمعوا في هذا المكان الطيب لتدوين هذه الفوائد المباركة ونسأل الله تبارك وتعالى أن يرحم الإمام النووي رحمة واسعة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى، ووالدينا، ومشايخنا، وأن يجزى الإخوة الذين حضروا واستمعوا في هذا المكان الطيب، والذين سئلوا.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا والله أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه، والسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس.

- مقدمة.....5
- معنى مقاصد الشريعة. 7
- القواعد التطبيقية لعلم المقاصد. 11
- العمل بالشريعة يحقق العبودية. 11
- مقاصد الشريعة يعرفها العلماءمن خلال نصوص الأمر والنهي وغيرها.....12
- النظر في مقاصد الشريعة يعين العالم على صحة الفتوى 17
- من طرق ترسيخ الإيمان في القلب التعرف على حكمة الشارع وأسباب التكليف. 19
- فائدة في توقير واحترام العلماء. 24
- النظر في معاني الشريعة يعين على فهم الفقه. 24
- من القواعد: أن الطالب عليه أن يتعرف على: الحكمة والعلة والمصلحة.....26
- العلة. 27
- الحكمة.....27
- المصلحة. 28
- الصحابة رضي الله عنهم فهموا مقاصد الشريعة وعملوا بها. 29
- العقل ليس له استقلالٌ لإدراك الأحكام.....30
- أفعال الله تبارك وتعالى معللةٌ بالمصالح. 31

- الضروريات تُحفظ من جانب الوجود ومن جانب العدم 32
- لا يجوز حصر مقاصد الشريعة في العبادات الظاهرة فقط..... 36
- مقاصد الشريعة ليست على مرتبة واحدةٍ..... 37
- أقسام المقاصد. 37
- كيف نكشف عن المقاصد. 42
- أنواع المقاصد. 45
- المقصد لا يصح إلا بشروطٍ. 47
- المقاصد في الحديث الأول..... 53
- المقاصد في الحديث الثاني. 55
- المقاصد في الحديث الثالث..... 58
- المقاصد في الحديث الرابع. 59
- المقاصد في الحديث الخامس..... 62
- المقاصد في الحديث السادس..... 64
- المقاصد في الحديث السابع..... 66
- المقاصد في الحديث الثامن..... 68
- المقاصد في الحديث التاسع..... 69
- المقاصد في الحديث العاشر. 71
- المقاصد في الحديث الحادي عشر..... 73

- المقاصد في الحديث الثاني العاشر. 74
- المقاصد في الحديث الثالث العاشر..... 75
- المقاصد في الحديث الرابع عاشر..... 76
- المقاصد في الحديث الخامس عشر. 77
- المقاصد في الحديث السادس عشر. 79
- المقاصد في الحديث السابع عشر. 80
- المقاصد في الحديث الثامن عشر. 81
- المقاصد في الحديث التاسع عشر. 82
- المقاصد في الحديث العشرون..... 84
- المقاصد في الحديث الحادي العشرون..... 85
- المقاصد في الحديث الثاني العشرون..... 86
- المقاصد في الحديث الثالث والعشرون..... 88
- المقاصد في الحديث الرابع والعشرون. 90
- المقاصد في الحديث الخامس والعشرون. 92
- المقاصد في الحديث السادس والعشرون..... 94
- المقاصد في الحديث السابع والعشرون. 95
- المقاصد في الحديث الثامن والعشرون..... 96
- المقاصد في الحديث التاسع والعشرون. 97

- المقاصد في الحديث الثلاثون. 99
- المقاصد في الحديث الحادي والثلاثين. 102
- المقاصد في الحديث الثاني والثلاثين. 104
- المقاصد في الحديث الثالث والثلاثون. 105
- المقاصد في الحديث الرابع والثلاثون..... 106
- المقاصد في الحديث الخامس والثلاثين. 107
- المقاصد في الحديث السادس والثلاثون. 108
- المقاصد في الحديث السابع والثلاثون..... 109
- المقاصد في الحديث الثامن والثلاثون..... 111
- المقاصد في الحديث التاسع والثلاثون..... 112
- المقاصد في الحديث الأربعون..... 113
- المقاصد في الحديث الحادي والأربعون. 114
- المقاصد في الحديث الثاني والأربعون. 115
- الأسئلة..... 117
- الفهرس..... 134